



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

تمرة رمضان العدد رقم (15)

- (2) الباب الأول العادات والتقاليد في فلسطين: **التصور الشعبي للجن والسحر**
- (7) الباب الثاني تاريخ فلسطين : التجمعات البدوية الحالية في الجليل ومنطقة حيفا والمثلث
- (9) الباب الثالث زيارة لفلسطين: **يافا عروس فلسطين**.....
- (12) الباب الرابع تناول موضوع أشجار فلسطين: **شجرة السريس**
- (13) الباب الخامس حيوانات فلسطين: **فأر المنازل الفلسطينية**.....
- (14) الباب السادس الصناعات الحرفية في فلسطين: **صواني القش**
- (16) الباب السابع المأكولات الفلسطينية: **صيادية السمك والطاجن بطحينية و الملوخية**
- (18) الباب الثامن الحلويات الفلسطينية: **الهريسة**
- (19) الباب التاسع حكايات شعبية: **بنت تايه الرأي**.....
- (20) الباب العاشر الشعر وزجل الشعبي: **يا عين الغزال**
- (21) الباب الحادي عشر الأزياء الشعبية: **تفاصيل فن التطريز الفلسطيني**
- (22) الباب الثاني عشر قصة من قصص الأنبياء: **يونس عليه السلام**.....



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

التصور الشعبي للجن والسحر

يعتقد الناس في الوسط الشعبي بوجود مخلوقات تسبق خلق آدم تسمى الجان، ويعتقدون أن الملائكة يسكنون في السماء ويقومون بوظائف مختلفة؛ منهم من هو في السماء الأولى وأشكالهم كأشكال البقر، ومنهم من يسكن في السماء الثانية وأشكالهم كأشكال الصقور، ومنهم من يسكنون السماء الثالثة وأشكالهم كأشكال النسور، ومنهم من يسكنون في السماء الرابعة وأشكالهم كأشكال الخيل..... الخ.

وهناك قصة تحكي أصل الجان تقول، أن "أما حواء" كانت تلد أربعين مولوداً في المرة الواحدة، ولكن بما أنها لم تكن تقدر على العناية بأكثر من عشرين منهم، فقد كانت تحتفظ بأحسن عشرين مولوداً منهم وتلقي بالعشرين الآخرين الرديئي النوعية بعيداً، وسأل آدم امرأته عن عدد المواليد؟ فقالت له: أنها ولدت عشرين، ولأنه لم يصدقها فقد رجا الله أن يجعل المواليد التي ترميهم حواء يقيمون تحت الأرض وينتشرون في الليل عندما ينام الناس، وهؤلاء هم الجان، ويعتقد أن الجن مخلوقة من نار السموم وهي نار تنقصها الحرارة كما ينقصها الدخان، ويقال أن الجن تقيم وراء جبل قاف، وهو عبارة عن سلسلة مرتفعات تحيط بالأرض وربما سلسلة جبال قاف هي سلسلة جبال القوفاز. ويذكر واشنطن ايرفيخ، أن هناك اعتقاداً عند المسلمين بأن مجيء يأجوج ومأجوج من علامات قيام الساعة، وسيأتي هذان المحاربان العظيمان وقومهما من الشمال في جموع تغطي وجه الأرض كما تغطيها السحابة، وسوف يهزم يأجوج ومأجوج وتستغل أسلحتهم لتسليح جيوش المسلمين لسبع سنوات، ويذكر القرآن أن ذا القرنين بنى جداراً يفصل شعبه عن أولئك الغزاة ومادته من الحديد والنحاس والحجر، وربما كان هذا السور العظيم الذي بناه "czar" peter في حملته على بلاد الفرس بجوار مدينة دربند، وقد كان ذلك السور- الذي كان عبارة عن أطلال وخرائب- يمر عبر جبال القفقاس وكان محصناً في بعض الجهات بالقلاع والحصون، وقد اعتقد العرب والفرس أنه بُني لصد غزوة يأجوج ومأجوج.

والغالبية العظمى من الجان قذرة تقيم في الأنهار والنوافير والينابيع والأبنية المتهمة والحمامات والمخازن والأفران والكهوف، ويختار بعضهم الإقامة في شقوق الجدران وتحت عتبات البيوت المأهولة، ولذلك، فإن الناس يخشون من الجلوس على العتبات وخاصة عند المساء، وإذا مروا فوقها ذكروا اسم الله، ويعتقد الناس أن الجن يمكن أن يسرقوا أشياءنا إذا لم نذكر اسم الله عند استعمالها، فالمرأة التي تمد يدها للحبوب أو الطحين أو الزيت دون أن تذكر اسم الله تخسر جزءاً كبيراً من أشياءها هذه ويسرقها الجن. ويروي هانور، قصة ولد من العيسوية، اختطفه الجان عندما كان ذاهباً للمساهمة في جني المحصول إلى الشمال من جبال الزيتون وظل عندهم مدة تسع سنوات؛ وساهم في كل غزواتهم وسرقاتهم، وذات يوم كان يقف بالقرب من نبات الفيجم عندما صرخ به الجن لا تملأ يدك من هذا النبات ولكن رغبة منه في الخلاص من الجن ملأ يده من هذا النبات وحين ذلك اختفى كل الجن وتمكن من العودة إلى أهله.

ويحب الجان أن يعامل باحترام، فعندما يدخل شخص ما مستودعاً، أو كهفاً، أو حتى إذا كان يكنس غرفة مضى عليها وقت وهي خالية فيجب عليه أن يقول، "دستورك يامباركين"، وكذلك الحال إذا كان الشخص



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

يحمل ناراً، أو ماءً، فإن عليه أن يذكر اسم الله حتى لا تسقط النار أو الماء على الجن، وعندما يحتك الأُنس بالجن، فإن أول ما يوصيه الجنى للإنسي هو ألا يذكر اسم الله لأنه لو فعل ذلك، فإن الجن ستقضي عليه.

وفي حكاية "المرءة العورة"، يأتي الجن بالمرءة بطلة الحكاية إلى حيث يقيمون تحت الأرض لتساعد امرءة من الجن في الولادة ويقول واحد من الجن للمرءة: "إذا غامرت بذكر اسم الله، فإنك ستموتين، ولو جننا نحن الذين نعيش تحت الأرض إليك لكان ذكر اسم الله سبباً لوقايتك منا، ولكن مثل حالتك وقد جئت إلى حيث نسكن وأنت مدينة بحقنا، فإن ذكر اسم الله لا ينفك".

ويضع الإنسي نفسه في حماية الجان صاحب الأرض عندما يحل فيها. نرى مثل حكاية "البدوي"، الذي حل ذات يوم في أرض عراء وأراد النوم فقال: "بسم الله الرحمن الرحيم، توكلت على الله، وأضع نفسي في حماية صاحب هذه الأرض"، وبذلك يصبح الجان صاحب هذه الأرض ملزماً بحماية ذلك البدوي، ويظل ملتزماً بها حتى بعد أن يتلقى دعوة للمشاركة في عرس زميل جني، ولا يذهب للعرس إلا بعد أن يشير عليه الجنى زميله بأن يضعه في حضن ابنة السلطان؛ بادئاً بتلك الخطوة الأولى في إقامة علاقة بين البدوي وابنة السلطان حتى تنتهي بالزواج.

وتردد حكاية "الشيخ طنطف"، ذلك الاعتقاد بأن هناك أناساً يسكنون تحت الأرض (أهل الأرض)، فعندما تنزل قدم البطلة وتنزل تحت الأرض تجد من يسكن فيها وهو شيخ جليل ذلك الشيخ طنطف، ولكن هذا الشيخ لا يتحرك إلا إذا دفعه الإنسان، وعندما يأتي أبناؤه نراه يتحرك ويتحدث كأى إنسان عادي، وتنتهي الحكاية بأن تتزوج البطلة من أحد أبناء الشيخ طنطف.

وفي حكاية "الأُنس والجان"، نجد الجان وقد تخفى في شكل عنزة سوداء يلتقي بها رجل من الأُنس فيحملها وتأخذ العنزة في التدرج شكلاً أطول، وتطلب من الرجل أن يعيدها إلى جماعتها (الجن)، ولكن الرجل يرفض لأنه في غاية التعب ولا يجد وسيلة للتخلص من هذه المصيبة إلا بعد أن يقتلها طعنًا، وهكذا يصبح هناك ثأر بين حمولة ذلك الرجل وبين الجن. ويشن الجن حملة شعواء على تلك الحمولة، ويأخذون برجمها بالحجارة كل ليلة ابتداء من الساعات الأولى للمساء دون أن تجد هذه الحمولة وسيلة تدافع بها عن نفسها، ويحل المشكلة شيخ يتصدى للجن بعكازة "ويخبط فيها على رأسه ويقول له... خلص بكفك اللي عملته".

ونجد البطل في حكاية "الشاطر محمد"، وقد حقق ما أراد بجمعه بين الشجاعة والاستفادة من الجهود الخارقة لابنة ملك الجان المتخفية في شكل حية، والشاطر محمد، نموذج للبطل الذي يشق طريق الصعاب بجرأة وقدرة خارقة، وقد بدأ حياته ابنًا للمرأة التي هجرها زوجها لأنها لم تنجب غير طفل واحد، وبعد أن يسافر البطل فترة طويلة يقضي فيها على الحية ذات الرؤوس السبعة والغول الذي يحاول اقتراس "عليا"، يعود لأهله ومعه العروس وهنا ينصبه أبوه شيخاً ويحتفل به احتفالاً كبيراً، وهنا نلاحظ التجارب التي تمر على البطل والتي تثبت فيها أنه أهل للزواج وللزعامة.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

ونرى الشاطر محمد، وقد عاد للمغامرة بصحبة أخوة من أم أخرى، ويغدر أولئك الأخوة بالشاطر محمد فيقطعون رجليه ويتركونه، ولكنه وبسبب خدمة بسيطة أداها لأفعى يستعيد رجليه ويعود إلى أهله بعروس أخرى حصل عليها بشجاعة.

ويقع الجني في حب البنات الإنسية، ونراه في حكاية (جان يحب بنت)، وقد ظهر بصورة كلب يقف على باب بيت محبوبته يستجديها الخبز، وبهداية من الله اعتادت هذه البنت أن تذكر اسم الله قائلة: "بسم الله الرحمن الرحيم" كلما دخلت وخرجت وبذلك حمت نفسها من شر هذا الجني، وتشاء الصدفة أن يتعقب والد البنت الكلب فيراه يدخل في مغارة وهو يحمل الرغيف الذي أعطته إياه الإنسية، ثم يرقص بين زملائه الجن قائلاً: "ما سلاني إلا بنت المسلماني إن خشت تقول باسم الله وأن طلعت تقول بالرحمن"، وهكذا تنكشف حقيقة الجني الذي لا يمكن أن يصل إلى محبوبته بسبب ذكرها دائماً اسم الله والموعظة من وراء الحكاية واضحة.

وهناك اعتقاد بأن الجن تتخذ صورة حيوان وتسمى باسمه، ولذلك فمن الخطر أن يخاطب أحد حيواناً أو أي مخلوق مهما صغر إلا أشار إليه، لأنه ربما انتهز الجن الفرصة واعتبر نفسه المقصود بالدعوة ومن ذلك ما نسمعه في حكاية الخنفسة والتي تقمصتها غولة.

وتصور الناس في الوسط الشعبي عالم الجن وقد ضم أفراداً وملوكاً وممالك وتصور العلاقات الطبقيّة القائمة بين بني البشر، وقد قامت بين الجن كما تصور الناس حياة الجن وكأنها حياة البشر، وليس هناك ما يختلف بين حياة الناس وحياة الجن سوى قدرة الأخيرة على تحقيق معجزات النقل السريع، وبناء القصور فوراً، والوصول إلى الكنوز بكل سهولة ويسر، حتى العادات التفصيلية المتعلقة بأمور الزواج والعيش فقد وردت بصورة تكاد تكون مطابقة لما هي عليه لدى البشر، إذ يقيم الجن أعراساً مثل تلك الأعراس التي يقيمها الفلاحون.

ففي حكاية "زفة الجن"، نراهم وقد خرجوا في موكب من مواكب الزفة وسار الرجال والنساء والجميع يحملون الدفوف والنساء تطلق الزغاريد، وقد أعطت واحدة من النسوة المشتركات في الزفة الإنسي الذي وجد نفسه يسير في الموكب مشعلاً.

ويغرم الجان بموسيقى اليرغول، وتقول حكاية أن خادم بطريرك اللاتين في القدس (في حدود أواخر القرن التاسع عشر)، كان يعزف على اليرغول في الوادي وحيداً عندما جاءه الجان في موكب عرس وطلبوا منه أن يستمر في العزف، وبعد أن أحيا لهم حفل الفرح لليلة أعادوه للبطريرك الذي نهاه عند سماع القصة عن العزف على اليرغول حتى لا يقع في أحابيل الجان وتصف لنا حكاية "المرّة العورة"، جانباً من الحياة الخاصة للجن، فهم يعيشون تحت الأرض ويتخذون شكل الأدميين أو الحيوانات عندما يخرجون إلى سطح الأرض. وتحبل نساؤهم وتلد وتقوم القابلة بتكحيل عيني المولود والوالدة بعد الولادة، وتجتمع النساء في ساعة الولادة حول المرأة التي يجيئها المخاض تماماً كما يحصل في حياة الفلاحين. ونعرف شيئاً عن شكل الجن في حكاية "المرّة العورة"، فعيون الجن ذات بؤبؤ عمودي وليس أفقياً كما هو الحال عند البشر، وإذا اكتحل المرء بشيء من كحل الجان، فإنه يقدر على رؤية "أهل الأرض". وهذا ما يحصل لبطل حكاية



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

"المرّة العورة"، والتي سرعان ما تخسر هذه الميزة عندما تفقأ عينها امرأة جنية تلتقي بها فوق سطح الأرض، وتفعل الجنية ذلك لأنها لا ترغب في أن تكون هناك إنسية قادرة على رؤية الجن، ولا نستطيع أن نرى في هذه القصة غير عجز الإنسان عن الخروج من الطوق الذي فرض عليه، فالبشر يأملون برؤية "أهل الأرض"، ويحققون الأمنية فترة ما ولكنهم يخسرون هذه الميزة أخيراً. ويهدي الجن الأشخاص من الأُنس الذين يزورونهم ويسيروا إليهم بهدية من "البصل"، ولكن هذه الهدية سرعان ما تتحول إلى قطع من الذهب بمجرد أن يعود الأُنس إلى "بلاد الأُنس".

حكايات السحر:

تصادفنا في ثنايا الحكايات الشعبية أدوات سحرية، وهذه الأدوات توصل بها الوجدان الشعبي ليحقق على صعيد الخيال ما عجز عن تحقيقه على أرض الواقع، ومن هذه الأدوات "علبة الصبر"، في حكاية "ست اليدب"، فعندما يبلغ الإحساس بالظلم أوجه لدى البطلة، تتوجه هذه إلى علبة الصبر تبثها مظالمها فلا تحتمل علبة الصبر، فتنفجر، وبمجرد انفجار علبة الصبر يعود الغول إلى رشده ويعيد أبناء المرأة المظلومة والذين اختطفهم منها بغير وجه حق.

ونجد في حكاية "حبيب رمان"، المطراق الذي إذا ضرب به ابن الغولة الأرض انفجر نهر من ماء ونبت حقل واسع من العشب، وهناك طاقة الإخفاء، هذه الطاقة السحرية إذا لبسها البطل لم يعد باستطاعة أحد أن يراه، ويتحرك ويتصرف على هواه دون رقيب أو حسيب وتتيح له هذه الحالة السحرية أن يحصل على الكنز، أو ينتقم من العدو، أو يصل إلى الأميرة في قصرها والتي يحجبها عنه الحراس والأبواب والأقفال. ومن الأدوات السحرية التي تصادفها في ثنايا الحكايات الشعبية "خاتم لييك"، والذي إذا خاطبه البطل أجابه على الفور قائلاً: "سعدك بين أيديك" اطلب تعط، ويعتقد أن هناك مارداً مكلفاً بتلبية طلبات كل من يملك هذا الخاتم، وللأساطير السحرية قدرة على نقل الأشخاص مسافات خيالية وبزمن قصير لا يجاريه اليوم أكبر الصواريخ المسيرة بقدرة الذرة، أما المرأة السحرية فتتيح للإنسان أن يرى ما في الأرض وما في السموات السبع وهذا أمر يعجز عنه أكثر الاختراعات العلمية حدائثة وقدرة، ولما الحياة قدرة عجيبة سحرية فهو يشفي العين المريضة والمصابة بالعمى فيحيلها بصيرة، وإذا اغتسل به المريض أو العجوز، أضحى سليماً متمتعاً بالشباب والنضارة.

ومن الممارسات السحرية التي تصادفها في ثنايا الحكايات الشعبية تحويل الإنسان إلى حيوان أو دبوس يغرز في ثوب الجنية أو قطعة من اللبان تضعها تحت سنّها، وإذا ما زالت الظروف الطارئة يمكن إعادة الإنسان إلى صورته الأدمية. وقد يسحر العفريت نفسه حيواناً أو إنساناً لينال بغيته. ويمارس الساحر أو الجني عملية رمي الماء أو التراب المسحورين على الناس ليخرجهم من صورتهم الأدمية إلى صورة أخرى، وربما وصل الساحر إلى مبتغاه في تحويل الإنسان إلى جماد بمجرد حركة من إصبعه. وترصد الكنوز، بحيث لا يمكن أن يهتدي إليها إلا شخص محظوظ بعينه.

وهناك الحكايات الشعبية التي تسفه مسألة السحر وتعريها من الحقيقة ومثال ذلك، الحكاية التي تقول أن "الشيخ عصفور"، حقق المعجزات عن طريق الصدفة، بينما كان الناس يظنون أنه ذو قدرة خارقة، ويعتقد



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

الناس في الوسط الشعبي أن لعين ابن آدم قدرة سحرية عجيبة. ولدينا الحكاية الشعبية التي تقول: أن رجلاً وضع عين ابن آدم في قعر مكيال ولم يستطيع كل تجار البلد أن يملؤه، وتمكن فلاح ساذج من ملاحظة العين فملأها بالتراب وأمكن وقتها ملء المكيال. ومن الأدوات السحرية التي تصادفنا في ثنايا الحكايات الشعبية "المرواد"، ولا بد أن يكون هذا المرواد هو ذلك العود الدقيق المصنوع من الخشب أو المعدن والذي يغمس في وعاء الكحل لتكحيل العين، وإذا ما اكتحل الإنسان يمثل هذا المرواد، فإنه يرى كل شيء في "تخوم الأرض"، بمعنى أنه يمكن أن يرى الأشياء التي يعجز الإنسان العادي عن رؤيتها. وهناك مرواد آخر إذا نظف الإنسان به أذنيه أمكنه أن يسمع الأصوات التي لا يسمعه الإنسان العادي. وفي حكاية "يما افتحى باطيتك"، نجد الطنجرة السحرية التي تعطيها صاحبها للناس ليستخدموها فيضعوا فيها شيئاً ما وبعد ذلك تتغلق هذه الطنجرة ولا تفتح أبداً، وهكذا يخسر الناس الأشياء التي وضعوها فيها وتصبح تلك الأشياء ملكاً لصاحبة الطنجرة، فالطنجرة السحرية في هذه الحكاية مجرد رمز لظاهرة الأم التي تسمح لابنتها أن تمت يدها لمال الغير، فتسرق كل ما تراه وتحاول الحصول على كل ما يعجبها من أشياء الآخرين. إن لهذه الحكاية نهايةً مموجة، نرى الطنجرة وقد حصلت على شيء غريب ومخجل، وكان هذه الرواية أرادت أن تقول أن الأم التي تطلق العنان لرغبات ابنتها سوف تلقى آخر الأمر ما يسيئها.

ويستخدم السحر في تغيير حال الإنسان من آدمي إلى حيوان أو جماد، ويتم السحر في بعض الحالات بواسطة مقدار من الماء يوضع في وعاء وتتلى على هذا الماء قراءات معينة، ثم يرش منه على الإنسان ليخرج إلى صورة غير صورته، أما البساط السحري الذي نراه في عدد من الحكايات الشعبية والذي لديه القدرة على أن يسير فوق الريح، وأن يحمل البشر مسافات بعيدة وفي فترة زمنية غاية في الضالة قد تعادل مجرد الوقت الذي يحتاجه جفن العين لأن يرتد في غمضة، هذا البساط لا أخاله إلا وقد انحدر إلى الذاكرة الشعبية من بساط سليمان، والشيء نفسه يمكن أن يقال عن خاتم لبيك، الذي إذا فركه الشخص المحظوظ - والذي يعثر عليه- انطلق أمامه مارداً ضخم وقال: "سعدك بين يديك، أطلب تعط"، وفي حمى الغيلان يمكن أن تنطق الأدوات الموجودة في بيت الغول وتخبر الغول بهرب البطة، ففي حكاية بسيمة، وعندما تود البطة أن تهرب من بيت الغول مع شقيقها تعمد هذه إلى دهن كل أداة في البيت بالحناء كوسيلة لاسترضائها لكي لا تخبر الغول بهربها، ولسوء حظ البطة تنسى أن تدهن الهاون ويشي الهاون بالبطة لدى الغول مما يسبب لها مصاعب جمة.

وقد يسحر العفريت أو الغول أو الجن نفسه إلى صورة آدمي أو حيوان أو جماد ليتسنى له الاقتراب أو الوصول من مكان ضروري لتحقيق أغراضه.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

التجمعات البدوية الحالية في الجليل ومنطقة حيفا والمثلث

- 1- **ابطن**: تقع جنوب شفا عمرو، عدد سكانها نحو 300 نسمة عام 1970 .
- 2 - **جسر الزرقاء**: على الساحل جنوب حيفا بنحو 47 كم، كان يسكنها 1700 نسمة عام 1970 من عرب الغوارنة، وتحاول سلطات الاحتلال اقتلاعهم لتوسيع بلدة قيسارية على حساب أراضيهم.
- 3 - **بسمة طبعون**: جنوب شرق حيفا، تسكنها 3 عشائر هي الزبيدات، حلف، السعدية، بلغ تعداد سكانها عام 1970 نحو 1350 نسمة.
- 4 - **خوالد**: جنوب شرقي شفا عمرو بنحو 3 كم، كان بها 700 نسمة عام 1970
- 5 - **حلف**: إلى الغرب من بسمة طبعون بنحو كيلو متر واحد كان يسكنها عام 1970 نحو 600 نسمة.
- 6 - **كعبية**: مضاربها على بعد 5 كم إلى الجنوب من شفا عمرو وعددها 1120 نسمة عام 1970
- 7 - **سواعد حمرية**: على بعد 2 كم جنوبي شفا عمرو، تعدادها عام 1970 450 شخص عام 1970
- 8 - **السعدية**: تقع مضاربهم شمالي بسمة طبعون، كان عددهم عام 1970 حوالي 200 شخص.
- 9 - **سمنية**: على بعد 3.5 كم جنوب غرب شفا عمرو، عددهم 350 شخصاً وهم من البدو الذين شردوا من جوار قرية اقرت في الجليل الأعلى.
- 10 - **بيير المكسور**: قرية بدوية على بعد 5 كم جنوب شرق شفا عمرو ، وتسكنها إحدى عشائر عرب الحاجرة.
- 11 - **زبيدات**: شمالي بسمة طبعون، كان عددهم 600 نسمة عام 1970
- 12 - **عمرية**: جنوب شرق ابطن، تعدادهم نحو 100 نسمة عام 1970
- 13 - **الشيخ بريك**: إلى الجنوب من عتليت على ساحل الكرمل.
- 14 - **كفر حاجرة**: على مسافة 1 كم إلى الجنوب من قرية بيت لحم الجليل، كان بها 250 نسمة عام 1970
- 15 - **غريفات**: بالقرب من كفر حاجرة تعدادهم نحو 470 نسمة عام 1970
- 16 - **جواميس**: إلى الشرق من غريفات على بعد 7 كم شمال غرب الناصرة عددهم 450 نسمة عام 1970
- 17 - **غزالين**: إلى الجنوب من جواميس، وتعدادهم كان 100 نسمة عام 1970
- 18 - **منشية الزبدة أو عرب السعايدة**: بالقرب من طبعون عددهم كان 300 شخص عام 1970
- 19 - **نجيدات**: إلى الشمال من قرية البعينة عند الطرف الجنوبي الشرقي لسهل البطوف كان عددهم عام 1970 نحو 950 شخصاً .
- 20 - **هيب أبو صياح**: على بعد 5 كم شمال غرب الناصرة ، قرب قرية عيلوط كان بها 900 شخص عام 1970
- 21 - **حجيرات**: إلى الشمال من قرية كوكب على الطرف الشمالي لقضاء الناصرة وعددهم 750 نسمة عام 1970
- 22 - **السواعد**: مضاربهم بين الرامة وسخنين والبعينة، ولهم ثلاثة تجمعات هي: وادي سلامة، كمانة، الحصينية، وكان تعدادهم عام 1970 نحو 2300 شخص.
- 23 - **عرب العرامشة (الجرديّة)**: أقيمت قرية الجرديّة بعد عام 1948 لتجميع عرب العرامشة في شمالي قضاء عكا بالقرب من قرية البصة، كان بها عام 1970 نحو 500 نسمة.
- 24 - **صوبي (عرب الهيب)** : من قرى قضاء صفد، نقل إليها بعد عام 1948 قسم من بدو الجليل المتفرقين في قضاء صفد، وعدد سكانها كان نحو 3000 نسمة عام 1970
- 25 - **وادي الحمام**: قرية بدوية أقيمت بعد عام 1948 على الشاطئ الغربي لبحيرة طبريا وكان بها 1100 نسمة عام 1970



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

- 26 - أم الغنم: إلى الجنوب من جبل طابور في قضاء الناصرة، كان بها 400 نسمة عام 1970
- 27 - مزيريب: في مرج ابن عامر على بعد كيلو ونصف شمالي مستوطنة نهلال، كان تعدادها عام 1970 نحو 580 شخصاً.
- 28 - صبيح: مضاربهم في شمال شرق قرية دبورية في قضاء الناصرة، بلغ عددهم 980 شخصاً أ.
- 29 - رمة الهيب: قرب هيب أبو صياح، عددهم نحو 400 شخص عام 1970
- هذا وتحاول السلطات الصهيونية تجميع بدو الجليل والشمال في تسع تجمعات بحجة تثبيتهم وتطويرهم، ولكن الهدف الحقيقي هو الاستيلاء على ما تبقى لهم من أراضي وتجريدتهم منها .
- هذا وأن قسماً من قبائل شمال فلسطين يعود بنسبة إلى العشائر الزبيدية وهي من القحطانية منتشرة اليوم في الشام وفلسطين ومصر وبعض أنحاء الحجاز والجزيرة العربية .ومن زبيد عمرو بن معدي الفارس الشاعر، ومن زبيد تفرعت فروع كثيرة في فلسطين وبلاد الشام والعراق.
- 1 - البوشعبان: منتشرة في سوريا ناحية الرقة وفي العراق.
- 2 - الجبور: منهم اللهيب والشرابيون وهي عشيرة كبيرة وقديمة تقيم في شمالي سوريا.
- 3 - العزة: هم منتشرون في العراق ومصر وفلسطين، والذين سكنوا فلسطين نزحوا أصلاً من العراق إلى مصر ثم نزلوا من هناك جبال الخليل وقرى عجور وتل الصافي وتعتبر قرية بيت جبرين مركزهم ومنهم من استقر في مدينة يافا.
- وهناك عرب العرامشة الذين يرجعون بنسبهم إلى اللهيب ، ولهم أبناء عم في جبل عامل و عكار في لبنان واشتهر اللهيب في فروسيتهم وكثرة غاراتهم وكان العرامشة يقضون الشتاء في قضاء عكا وجنوب لبنان ومنهم من ينزل ضفاف الحولة وقرب جسر بنات يعقوب، وفي الصيف ينزلون شمالي صفد وشرقها .واللهيب بطن من الجبور من القحطانية ولهم أبناء عم في الجولان وشمالي سوريا والعراق وجميعهم يعودون بأصلهم إلى لهيب العراق.

أمثال شعبية

- غطاة المعلم بألف ** العين بتعلاش على الحاجب ** اللي بدق الباب بسمع الجواب ** ما بحرث الأرض
إلا عجولها ** اللي ما عنده زرع ما عنده قلع ** يا جبل ما يهزك ريح ** ما في شدة إلا وراها فرج **
العاقل وديه ولا توصيه ** من أمك لا تخونه ولو كنت خاين ** زي السمك بس يطلع من المية بموت **
الدهر دولاب يوم معك ويوم عليك ** إسأل مجرب ولا تسأل حكيم ** صنعة في اليد أمان من الفقر **
وجع ساعة ولا كل ساعة ** أعطي الخبز لخبازه ولو أكل ثلاثة أرباعه ** الفلاح يبذر حبه وبيتكل على
ربه ** الجود من الموجود ** احترم كبيرك بيحترمك صغيرك ** اللي يبزرع الخير يحصد البركة **
اللي يطلع من ثوبه يعرى ** اللي من دمك ما يخلو من همك ** عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

يافا عروس فلسطين



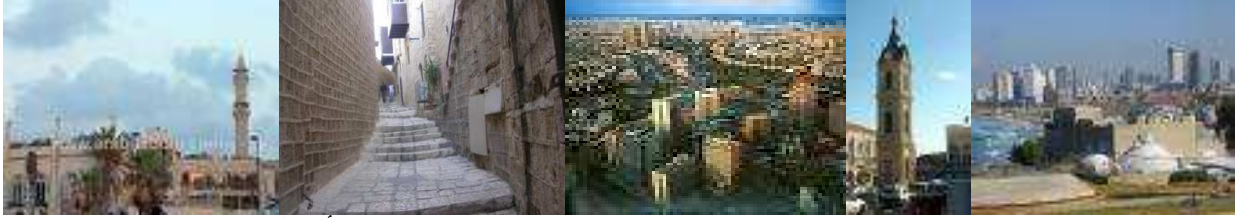
مدينة فلسطينية تقع على ساحل البحر المتوسط، الى الجنوب من مصب نهر العوجا بنحو سبعة أكيال، على ارتفاع 35 متر عن سطح البحر. واسمها الحديث تحريف لكلمة (يافي) الكنعانية، بمعنى جميل، وتقع يافا القديمة على التلة القائمة على مينائها. كتبتتها بعض المصادر (يافة) بالتاء المربوطة، وكتبتها مصادر أخرى يافا، بالالف، وقد ينسب إليها باسم (يافوني). وتعتبر من أقدم موانئ العالم، يعود بناؤها الى الكنعانيين الذين نزلوا البلاد منذ 4500 سنة. وقد نزل يافا عام 825 قبل الميلاد النبي يونس ليركب من هنا سفينة قاصداً ترشيش، وعندما قذفه الحوت نزل على الشاطئ الفلسطيني عند النبي يونس قرب اسدود، أو عند تل يونس، بين روبين ويافا.

- 1- هل تعلم ان منطقة تل الريش اندلعت فيها أروع البطولات والصمود في تاريخ مدينة يافا.
- 2- هل تعلم ان مادنه مسجد حسن بيك كان لها دورا بطوليا وأسطوريا في قنص الغزاة ودحرهم من شمال حي المنشية، وهذا ما ذكره مناحيم بيغن في مذكراته.
- 3- هل تعلم ان القائد المكلف بحماية مدينة يافا والمنطقة الوسطى (يافا اللد الرملية) عام 1948 كان القائد **حسن سلامة** حيث نشر خطابه الشهير تحت عنوان "إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" استشهد في معركة رأس العين 48.
- 4- هل تعلم ان معظم سكان يافا هاجروا عام 1948 عبر الميناء إلى كافة الدول العربية أبرزها (لبنان، ومصر، وسوريا، ودول العالم).
- 5- هل تعلم ان عدد سكان يافا ممن هاجروا المدينة عام 1948 بلغ 116 الف نسمة أي 97% عدد المهاجرين.
- 6- هل تعلم ان لو قدر لأهالي يافا البقاء في المدينة لبلغ عدد سكان مدينة يافا اليوم مليون نسمة.
- 7- هل تعلم ان عدد اللاجئين في مخيمات الشتات من أصل مدينة يافا بلغ عددهم اليوم مليون نسمة.
- 8- هل تعلم ان مدينة يافا هي مدينة ميناء منذ أكثر من 4200 عاما.
- 9- هل تعلم ان عدد المستشفيات في مدينة يافا ابان عام النكبة بلغ 8 مستشفيات أبرزها (الدجاني، الكرنيتينا، الفرنساوي، البلدي، الانجليزي..)
- 10- هل تعلم ان مقبرة طاسو تتبع بالأساس لعائلة مسيحية هي عائلة طاسو، والتي اشتراها سكان المدينة من أموال التبرعات عام 1942 وكان لعائلة ابو خضرة الدور الأبرز في شراء هذه الأرض البالغ مساحتها أكثر من 82 دونما.
- 11- هل تعلم ان تسمية الجبلية نسبة إلى جبالية المدينة (قطاع غزة)، حيث سكنها



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia



يوجد في مدينة يافا العديد من المعالم التاريخية التي تشير إلى تراثها العربي الأصيل ، رغم تعرضها في مسيرتها الحضارية الطويلة إلى التخريب والتدمير مرات عديدة .

ضمت مدينة يافا سبعة أحياء وهي :

1. **البلدة القديمة** : ومن أقسامها الطابية والقلعة والنقيب .
 2. **المنشية** : وتقع في الجهة الشمالية من يافا .
 3. **ارشيد** : وتقع جنوب حي المنشية .
 4. **العجمي** : وتقع في الجنوب من يافا .
 5. **الجبيلية** : وتقع جنوب حي العجمي .
 6. **هرميش "هرميتي"** : وتقع في الجهة الشمالية من حي العجمي .
 7. **النزهة** : وتقع شرق يافا وتعرف باسم "الرياض" وهي أحدث أحياء يافا .
- وهناك أحياء صغيرة تعرف باسم "السكنات" ومنها "سكنة درويش" و"سكنة العرابنة" و"سكنة أبو كبير" و"سكنة السيل" و"سكنة تركي" . ومن أبرز شوارع مدينة يافا شارع اسكندر عوض التجاري ، وشارع جمال باشا ، وشارع النزهة .
- ومن أبرز معالم المدينة :**



المسجد الكبير أو مسجد المحمودية الكبير أو **جامع يافا الكبير** : ويقع المسجد في البلدة القديمة ، ويتكون من دورين ، ويمتاز بضخامته ويوجد بجواره سبيل ماء يعرف بسبيل المحمودية أو سبيل ماء سليمان باشا .

مسجد حسن بك : يقع مسجد حسن بك في حي المنشية ، وهو يُعتبر الأثر المعماري الإسلامي والعربي الوحيد في الحي ، بعد أن قام الإحتلال الإسرائيلي بهدم الحي بأكمله .

كنيسة القلعة : من أقدم الآثار المعمارية في المدينة القديمة ويوجد بجوارها دير . والكنيسة والدير تابعة لطائفة الكاثوليك . وهي من المعالم البارزة والمُميزة في "تل يافا" أو "تل البلدة القديمة" ، ويمكن مُشاهدتها من مسافات بعيدة .

تل جريشة : وتقع شمال المدينة ، وهي منطقة تشرف على نهر الجريشة ، ويؤمها السكان في الأعياد



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

والإجازات ، وتمتاز بموقعها الجميل الذي تحيط به الأشجار .
تل الريش : تل يقع شرق المدينة ، يبلغ إرتفاعه نحو 40 قدماً ، وتحيط به بيارات البرتقال ، والمباني الحديثة .
البصة : وهي أرض منخفضة ، في موقع متوسط شرق المدينة ، بها خزانات للمياه العذبة ، وبها الملعب الرياضي الرئيس للمدينة ، حيث تقام المهرجانات الرياضية للمدينة .
ساحة الساعة : أو "ساحة الشهداء" في وسط المدينة ، وبجوارها "سراي" الحكومة والجامع الكبير ، والبنوك ، وتتصل بالطرق الرئيسية للمدينة ، ويقوم وسطها برج كبير يحمل ساعة كبيرة . وقد شهدت هذه الساحة المظاهرات الوطنية والتجمعات الشعبية ضد الإستعمار والصهيونية ، وعلى أرضها سقط العديد من الشهداء .

ساحة العيد : وهي جزء من المقبرة القديمة ، حيث تقام الأعياد والاحتفالات في المواسم والمناسبات .
الحمامات القديمة : وهي التي تعرف بالحمام التركي ، وهي قديمة العهد في المدينة وكان أشهرها يقع في المدينة القديمة .
المقابر "المدافن" : ومنها مقبرة العجمي القديمة ، والمقبرة العامة ، ومقبرة الشيخ مُراد ، والمقبرة القديمة ، ومقبرة سلطانة ، ومقبرة تل الريش ، مقبرة عبد النبي .
دور العبادة الإسلامية (المساجد) : بالإضافة إلى المسجد الكبير ، كان هناك جامع الطابية ، وجامع البحر ، جامع حسن باشا ، وجامع الشيخ رسلان ، وجامع الدباغ ، وجامع السكسك ، والذي حولته إسرائيل إلى مصنع للبلاستيك ، وجامع البركة ، جامع حسن بك في المنشية ، وجامع ارشيد ، وجامع العجمي ، وجامع الجبلية .
دور العبادة المسيحية (الكنائس والأديرة) : كان في يافا 10 كنائس تمارس فيها الطوائف المسيحية طقوسها الدينية ولكل طائفة كنيستها الخاصة . والطوائف هي : طائفة الروم الكاثوليك ، وطائفة الموارنة ، وطائفة الأرمن ، والطائفة الاسكتلندية ، والطائفة اللوثرية ، والطائفة الانجليكانية ، بالإضافة إلى كنيسة بإسم القديس جورج ، وكنيسة بإسم القديس أنطوني ، وكنيسة بإسم القديس بطرس للفرنسيسكان . أما الأديرة الثلاثة فهي مُلحقات بكنائس القديس أنطوني ، والقديس بطرس ، والقديس جورج التي سبق ذكرها . ومن الكنائس المشهورة في يافا ، كنيسة المسكوبية وتعرف بطامينا في حي أبو كبير .
المزارات الدينية : ومن مزارات يافا مزار طامينا ، ومزار الوليين الشيخ إبراهيم العجمي ، والشيخ مُراد ، ويعود تاريخهما لأيام المماليك .

نشر مركز الأبحاث الاقتصادي الاجتماعي لبلديه تل أبيب يافا في هذه الأيام دليل الإحصاءات السنوي لعام 2010 وفيه معطيات تخص الأقلية العربية في مدينه يافا وتبين من خلال هذه المعطيات أن عدد مجموع السكان العرب في نهاية عام 2009 كان 15,800 نسمة بينما عددهم لعام 2008 كان 15,300 نسمة مما يدل على ارتفاع عدد السكان العرب بنسبة 3.3 بالمئة منهم 80 بالمئة مسلمين، 19 مسيحيين بالمئة وقل من 1 بالمئة دروز الإحصاءات تدل أن اغلبية السكان العرب (الفلسطينيين) في مدينه يافا 13,300 تسكن في يافا.

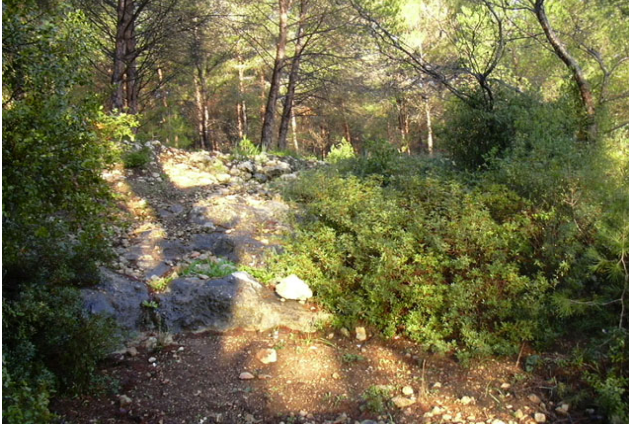


Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

شجرة السريس

هي من طائفة البلوطيات السنديانية : تشكل معظم الأحراش و الغابات المتدهورة و البطحاء و الغاريف في المناطق التي تسقط عليها أمطار أكثر من 350 ملم / سنة . و تتواجد أشجار بلوط السنديان على التربة الحمراء و تربة الرندزينا و التربة الرملية و الصخور الرملية . و تتواجد مع الصنوبر الحلبي و البلوط السندياني و البطم الفلسطيني و الخروب و البلان و غيرها.....



شجرة السريس في العرس الفلسطيني :

تعتبر ليلة الحناء في القرية و الشمع في المدينة هي أهم الليالي في السهرات ، و تسبق ليلة الزفاف بيوم واحد و تجري الاحتفالات في مكانين منفصلين للرجال و النساء. ففي حفل الرجال في العراء قريباً من بيت والد العريس أو المضافة أو ديوان العائلة . و يحيون العرس قائلين :

حنا يا حنا يا ورق النبات-- يا محلى الحنا على أيدين البنات
حنا يا حنا يا ورق السريس-- يا محلى الحنا في ايدين العريس..

بينما يقيم "العريس" ليالي "السامر" "التبايت" قبل أسبوع من ليلة زفافه في القرية و ثلاث ليال في المدينة وشارك فيها النسوة ورجال العائلة بينما تمنع العروس من حضورها و يقال فيها :

دير الميه ع السريس مبارك عرسك يا عريس

دير الميه ع الليمون مبارك عرسك يا مزيون

دير الميه ع التفاح مبارك عرسك يا فلاح

ولئن أفلحنا بعرض بضعة زهرات من حدائق تراثنا الشعبي، فإن فيه الكثير مما لا يتسع المقام لذكره هنا، فلكل مناسبة فيه أغنية، بل وفي ثنايا المناسبة أكثر من أغنية، وليس هذا فحسب، وكل قرية ومدينة من فلسطين لها ما يميزها عن غيرها في أغانيها وأفراسها التي ما زال يتوارثها الأبناء عن الآباء رغم مرور أربعة وخمسين عاماً على النكبة وإجبار القرى والمدن الفلسطينية على هجرتها



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

فأر المنازل الفلسطينية

فأر المنازل الغزاوي أو فأر المنازل الفلسطينية باللاتينية *Mus musculus gazaensis* هو ضرب من فأر المنازل، وقد تم وصفه حديثاً في شمال قطاع غزة في فلسطين.

يمتاز فأر المنازل الغزاوي بلون فرائه البني الداكن والفاتح، مع وجود بقع لونية كبيرة ذات لون أبيض على الفراء.

ينتشر هذا الفأر بشكل محدود جداً في المناطق الزراعية في بيت لاهيا بشمال قطاع غزة، فلسطين. ولم يتم تسجيل أو مشاهدة هذا النوع (الضرب) الجديد من الفئران المنزلية من أي مكان آخر في فلسطين أو دول الجوار.

تم إمساك فأر ذو ألوان متباينة من إحدى الحقول الزراعية في بيت لاهيا في عام 2005، وتم نقل هذا الفأر الحي إلى الجامعة الإسلامية في غزة، وذلك من أجل التعرف إليه. وبسبب صفاته الخارجية الجديدة، لم يكن بالمستطاع تحديد نوعه بدقة. ولذلك تمت الاستعانة بعالم الحيوان الفلسطيني-الألماني د. نعمان علي بسام خلف اليافاوي، والذي قام بعد مقارنة الأنواع والسلالات المعروفة للفئران المنزلية، بتسمية فأر المنازل الغزاوي وتصنيفه علمياً في شهر يونيو (حزيران) 2007، وإعطائه الاسم العلمي الجديد 2007

Mus musculus gazaensis Khalaf

وقد تم اختيار اسم النوع *gazaensis* والتي تعني **غزاوي** باللغة اللاتينية، لأن قطاع غزة هي مكان معيشة هذا النوع الجديد من الفئران المنزلية.





Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

صواني القش الفلسطينية



من بيادر الخير وخصب الارض تشمخ السنابل وتتراقص على الهضاب وهي ترنو للشمس وتبتسم للندى مع كل صباح ، هكذا كانت السنابل كتبت بها فلاحتنا لتصبح مداداً فنسجت اثناً تحتاجه ينسجم من بيتها الطيني وها نحن مع ابتكار اخر وعمل رائع ، انه نسج اطباق القش حيث ان لكل عمل بداية واهمها مرحلة اتخاذ القرار ولعلها الأهم على قولة المثل الشعبي « العتبة نص الرب » ويقال في اتخاذ القرار والخطوة الاولى منه دعونا نتابع مراحل هذا العمل :

المرحلة الاولى : وتكون بأخذ جزء من زرع القمح المحصود قبل عملية الدرس حيث تدق السنابل بواسطة مدقاقة خشبية لفصل الحب عن غلافه ثم يتم تفصيل زرع القمح تحديداً والتفصيل هو قطع القشة الواصلة من العقدة العليا للنبات وحتى السنبله ، وتجمع القصات في باقات كل باقة بحجم قبضة اليد التي تجمعها ثم تربط بخيط او شريط من القماش علماً انه ليست كل الزروع تطاوع عملية النسيج فالقمح البلدي المسمى بالقمح السوري والصاد اصلها سينا اي القمح السوري وهو افضلها للنسيج لانه يتمتع بالمرونة والمتانة التي تساعد في العمل وكذلك الحنطة المسماة « القرعة » لان السنبله لا تحوي حسكاً فهي تصلح لذلك العمل ايضاً ، بينما الحنطة « السوداية » فإنها اقل مطاوعة واما الحنطة المكسيكية فهي لا تصلح لذلك مطلقاً ، وكثيراً ما يتم التبادل بالزرع لمن ليس لديه انواع تصلح لهذا العمل فيتم التبادل بعدد من حملات الزرع ويمكن ان تنتقي المرأة من زرع جيرانها القش المناسب بعد قص السنابل وتركها لاصحابها بينما تأخذ ما تحتاجه من قش .

المرحلة الثانية : يتم نقع باقة القش وتسمى البلة بلقها بخرقه مبللة بالماء لفترة مناسبة لتصبح طرية لانها تتكسر اذا كانت جافة.

المرحلة الثالثة : وهي مرحلة ما يسمى « بالبدوة » اي البدء العمل وذلك بوضع ثلاث قشات في فم من تنسج وتبدأ بجعلها بحدود 2 سم ثم تلفها

بشكل دائرة حلزونية ، هذه القشات تشكل المحور الذي سيلف عليه القش في الادوار اللاحقة .

المرحلة الرابعة : وفيها يتم استخدام المخرز لاحداث ثقب في الخط الدائري السابق وادخال قشة في الثقب بحيث يظهر منها قسم بحدود 1 سم تحنيه النساجة الى الامام « اي جهة النسيج » بيدها اليسرى بينما تلف عليه باليد اليمنى حول المحور قسم من القشة لعدة دوائر مشكلة بداية الدور ويكون طولها بحدود 1 سم ثم



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia



تحنى بقية القشة لتصبح مع قش المحور ، قد يضاف الى المحور قشوات اخرى اذا شعرت النساجة بالحاجة لذلك عندما تكون سماكة الدور قليلة ويثقب ثقب اخر وتدخل قشة اخرى بنفس الطريقة السابقة حتى تصبح الدائرة الحلزونية بحجم الليرة وهنا تستخدم القشة من الطرف السفلي حيث ان القشة الواحدة تكون بلونين من الاسفل لونها ابيض ناصع ومن الاعلى لونها يميل الى السمرة وهذه الدائرة تسمى وجه العروس وشبهت بذلك نظراً لبياضها المقارن ببياض وجه العروس مع العلم انه لا تنسج قطعة القش التي تتركز عليها حبات السنبله كونها متعرجة فتقطعها النساجة بأسنانها .

المرحلة الخامسة : يتابع النسيج حتى الدور الثامن وهذه الادوار تكون قصيرة وتندرج تحت اسم البدوة وتحرص النساجة على انجاز هذا العمل في اليوم الاول بينما في الايام التالية تكون الادوار اطول واقل من حيث العدد وهكذا يتابع العمل حتى يأخذ حجمه المطلوب فإن كان النسيج دون نقش يستخدم القش الطبيعي اما اذا رغبت النساجة بنسج نقوش وزخارف فهذا يحتاج الى صباغة القش بمحلول مؤلف من صبغة وماء ساخن يغمس به القش ويعرض للشمس حتى يجف. المرحلة السادسة : وهي المرحلة الاخيرة وتسمى قطع الصينية حيث يقص القش في مقدمة الدور المنسوج حوله ويلبس في مقدمته قطعة قماش كي لا تنفلت قطع القش ثم يزين الدور الاخير بقطع قماشية صغيرة مثلثة الشكل بإخاطتها عليه وهكذا ينتهي العمل اذا كان المطلوب نسج طبق او نفوخة ، اما اذا كان لنسج الجمام او الجميم او القليظة فيتم النسيج بعد البدوة برفع الادوار نحو الاعلى بشكل عمودي دائري لتشكل وعاءاً يشبه الطنجرة او الطبسية. ينسج بالقش عدة انواع كالاطباق وتكون كبيرة الحجم بقطر يصل الى 80 سم اكبر او اصغر من ذلك بقليل واما النفوخة فهي طبق اصغر من الصينية متوسط الحجم بقطر حوالي 30 سم تستخدم لابعاد قشور القمح او البرغل بتحريكه للاعلى والاسفل مع النفخ ، اما الجمام والجميم والقليظة فيكون لها حواف نحو الاعلى . لا يخلو النسيج من المنافسة البريئة وتبادل اطراف الحديث وقد يتخلله الغناء والمزاح والضحك وقد يكون العمل في البيت او تحت شجرة او على مصطبة امام البيت ، ولا ننسى ما ورد من امثال حول ذلك القشة التي قصمت ظهر البعير ويفسرها المثل الشعبي اللي بيزيد عن حدّو بينقلب ضدّو « زيوان البلد ولاحنطة جلب» ويقال هذا المثل عن الانسان حين الزواج وايضاً حين اختيار بذار الحنطة .

وهكذا كانت امهاتنا تطلق انفاسها الشجية الصادقة المليئة بالحب والحنان لينعم وليدها بالنوم الهانئ وتنتقل لترسم اجمل اللوحات الفنية مبتكرة اشكالاً من بين اناملها تسر الناظرين.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

صيادية السمك والطاجن بطحينية - على طريقة اهالي حيفا

المقادير للصيادية:

3 كيلو سمك هامور او لؤس أو النوع المرغوب
+ 10 بصلات حجم وسط + 4 كاسات ارز
بسمتي او امريكي + زيت زيتون + ملح +
ورق عصفرا اصفر + قرفة + فلفل اسود +
صنوبر

المقادير للطاجن :

2 كاسة طحينية (سمسم) + 4 كاسة ماء + 1/2
(نصف) كاسة عصير ليمون + 2 بصلة وسط
+ ملح + صنوبر

الطريقة:

يقلى السمك المنظف في زيت الزيتون الحار
حتى يستوي ثم ينزع شوك السمك وينقى جيدا
وتوضع قطع لحم السمك الكبيرة في صحن
لاستخدامها مع الصيادية وتوضع الفتايف
الصغيرة المتبقية وحدها لاستخدامها مع
الطاجن .



يقطع البصل إلى شرائح ريش ويقلى بزيت الزيتون حتى تحمر قليلا.

تحضر طنجرة مناسبة الحجم لكمية الأرز ثم يفرد في قعرها البصل المقلي ويفرد فوقه قطع لحم السمك
الكبيرة ثم يطمر السمك والبصل بالأرز (مثل المقلوبة). ثم تغلى في وعاء آخر كمية الماء المطلوبة لطهي
الأرز أي 8 كاسات ماء ل 4 كاسات أرز أمريكي (حسب التعليمات المرفقة مع الارز) ويوضع معها
مقدار ملعقة صغيرة من أوراق العصفرا و كمية الملح والفلفل الأسود المرغوبة وعندما يغلي الماء يسكب
بتأني فوق الأرز في طنجرة الصيادية وتغطي الطنجرة وتترك على نار هادئة حتى يستوي الأرز تماما كما
نطهو الأرز العادي.

بعد الاستواء تقلب الطنجرة على صدر كما في المقلوبة ثم يرش عليها قليلا من القرفة و الصنوبر المقلي
وقليل من البصل المحمر.

ويكون الطاجن قد تم اعداده كالتالي ليقدم إلى جانبها:

إعداد الطاجن: يمزج 2 كاسة طحينية مع 4 كاسة ماء مع نصف كاسة عصير ليمون في طنجرة و ملعقة
صغيرة ملح (حسب الرغبة) حتى تكون كثافة المزيج مثل اللبن الرايب ثم يضاف البصل المقلي (2 بصلة)
ويوضع الوعاء على نار متوسطة و يحرك المزيج لغاية أن يبدأ بالغليان أو التفوير فتضاف فتايف السمك
الصغيرة إلى الطاجن ويحرك ويرفع عن النار لأنه لا يحتاج إلى الغلي طويلا. ثم يسكب الطاجن في جاط
مسطح ويرش عليه قرفة وبقدونس و صنوبر مقلي ويقدم إلى جانب الصيادية وألف صحة وعافية



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

الملوخية الخضراء

المقادير: 3 اكواب مرقة-1ك ملوخية خضراء-10فصوص توم كبير -ملح -كزبرة جافة -ملعقة زيت او سمن + دجاجة كاملة



الطريقة

بعد غسل الملوخية وتقطيفها تقطع بالمخرطة حتى تصبح ناعمة
بعد غلي المرقة نضيف الملوخية وبمجرد ان تغلي دقيقة نرفعها من النار .لاتضعى الغطاء على الاناء حتى لاتهبط الملوخية.
نفرم الثوم مع الملح والكزبرة الجافة ناعما ثم نحمرهم فى السمن او الزيت حتى يصبح لونها ذهبى.

نضيف التوم المحمر على الملوخية ونضع الغطاء . رهيبه الملوخية مع الارز الابيض.

فى بعض البلاد صعب تواجذ الملوخية الخضراء ولكن ممكن ان نستخدم الملوخية المجمدة ولكن سنستخدم كوب او كوب ونصف مرقة لان الاكياس المجمدة غالبا ما تكون اقل من النصف كيلو.

ملوخية بوراني (ورق)

اكله معروفه ببلاد الشام ولبنان والاردن وفلسطين

المكونات والمقادير: 2 كيلو ملوخيه ورق + 2راس ثوم مفروم + دجاجه مسلوقه ومنزوعه العظم + كوب مرق دجاج + حبتين بندوره مقشره ومفرومه + صنوبر مقلّي + مكعب ماجي + ليمون للتزين

طريقة التحضير:

يسلق الدجاج جيدا وينزع منه الجلد والعظم ويستثنى الجناح والرقبه والظهر ثما توضع طنجره على النار ويضاف اليها زيت قلي ثما يضاف اليها الثوم المقطع حتى يشقر ثما يضاف الدجاج المقطع ويقلب جيدا وبعد ذلك يضاف الملوخيه الورق وتقلب جيدا ويضاف اليها البندوره المقطعه بعد التقشير وتقلب ايضا واخيرا يضاف مرق الدجاج وتترك على نار هادئه لمده ساعه ار ربع ويضاف اليها مكعب ماجي حتى تتبخر كافه السوائل التي بها وتوضع في جاط التقديم ويضاف على وجهها الصنوبر وقطع الليمون بجانبها للتزين وصحتين والى عافيه وكل عام وانتوا بخير



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

الهريسة



المقادير:

- 3 فناجين من السميد.
- 1 فنان من الحليب.
- 1 فنان من السكر.
- 1/2 ملعقة من ماء الورد.
- 1 فنان من مسحوق الجوز الهند.
- 100 غرام من الزبدة.
- 1 فنان من اللوز.

كيفية الإعداد:

اخلط جوز الهند والزبدة والسميد في وعاء (زبدية أو طاسة) وفي وعاء آخر ضع السكر والحليب وماء الورد واخلطهم جيداً. افرش محتويات الزبدية الأولى فوق في صينية (بعد أن تبلى داخلها بالسمنة). على أن تكون الفرشة مستوية وبشكل دائري. ثم ضع محتويات الزبدية الثانية فوق محتويات الزبدية الأولى التي فرشتها في الصينية (أترك الصينية زهاء ساعة).

سخن الفرن وأدخل الصينية عشر أو (15) دقيقة ثم أخرجها واستعمل السكين لتقسيم محتويات الهريسة بشكل مربعات وضع اللوز فوق المربعات وأعد الصينية إلى الفرن حتى يصبح لون الهريسة بنياً انتظر حتى تبرد ثم قدمها مربعات.

(القطر):

المقادير:

- 6 فناجين (أو أكواب) سكر.
- 2 كوب ماء
- 1 ملعقة صغيرة عصير ليمون.
- 1/2 كوب ماء زهر

يوضع السكر في قدر ويضاف إليه كمية من الماء. يوضع على نار خفيفة ويحرك باستمرار حتى يذوب السكر وتظهر الرغوة على وجه القطر، تزال الرغوة ويترك ليغلي على النهار مدة خمس دقائق.. يضاف عصير الحامض إلى القطر قبل رفعه عن النار بدقيقتين. يرفع القطر عن النار ويوضع عليه ماء الزهر ويحرك.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

بنت تايه الرأي

كان ياما كان في قديم الزمان شيخ قبيلة وكان صديقاً لرجل شامي امضى معه حوالي ثماني سنوات من التعامل التجاري.

ذهب يوماً إلى الشامي ليشتري منه بضاعة، فأصرّ هذا على أخذه إلى البيت ليكرمه وقال له: أنت تزورني من سنين وأنا أقدم لك اللازم في الدكان وهذا لا يناسب الصداقة بيننا، فوافق الشيخ.

وفي بيت صديقه أبصر الشيخ ثلاث فتيات كأنهن البذور، فخطر في باله أن يتزوج بواحدة منهن فسأل صديقه: هل أنا عزيز عليك؟ فقال الصديق: نعم فقال الشيخ إنني أطلب يد إحدى بناتك هؤلاء. فقال الشامي: لنر رأيهن فقالت الكبرى لا، وكذلك قالت الوسطى: أما الصغرى فقد وافقت. فقال لها الشيخ: سوف تحملين قرابة الماء على ظهرك، فقالت: لا مانع عندي من ذلك، فأضاف وتحملين الفأس للتحطيب؟ فقالت: أفعل كما تفعل بنات البذور، فأضاف: وتخبزين على (الصاج)(1)؟ فقالت نعم أخبز ثم قال: وتحلبين النعاج؟ فقالت: أفعل ثم قال: وتركبين على النوق (الجمال) وترحلين بعيداً؟ قالت: افعل كل ما تفعله بنات البذور. وكان قصده أن يعرض عليها الحقيقة عندهم، لترفضها إذا أرادت. فقال له أبوها (عندما رأى منها هذا الاستعداد): أنا أعطيتك.

أخذها الشيخ وأركبها على الجمل، مثل عادة الشوام، من دون رحل عليه.

وبعد أن تزوجها في بلاده قال لها: سأسميك بابنة تايه الرأي، وأنجبت منه ثلاث أولاد، وتوقفت بعدهم عن الإنجاب.

وذات يوم سألتها ابنتها الأصغر واسمه سعد: ما سبب اسم تايه الرأي الذي تنتسبين إليه؟

فكرت في هذا الاسم وشعرت بوجاهة سؤال ابنتها وعاتبت زوجها قائلة: أليس من العار أن تسمي أبي بهذا الاسم؟ فرد عليها بأنه سيرسل لأبيها حزيرتين (لغزيرين)، فإذا عرفهن ناداها باسمها العادي قبل الزواج وإلا فإنه سيبقى على هذا الاسم. فسألته عن هاتين الحزيرتين فقال: الأولى عن أخف الخفيف ما هو؟ والثانية عن أثقل الثقيل ما هو؟

فشدت على جملها وركبت هودجها، وسافرت قاصدة بلاد الشام. فأكرمها أبوها في زيارتها له ثم أخبرته بما هي آتية من أجله وبموضوع اللغزيرين. فقال لها: أخف الخفيف هو القطن، وأثقل الثقيل هو الرصاص. ففرحت بهذه الحلول، وحملها أبوها هدية وأرسلها إلى زوجها.

خرج أبناؤها يلاقونها في أطراف البلدة ليعرفوا مسبقاً هل اهتدى الجد إلى الجواب الصحيح. وسأل ابنتها الأصغر عن هذا الأمر فقالت له أمه: لقد حل جدك هذه الحزازير، وذكرت له الحلول، فقال الصغير الذكي: أخف الخفيف على الغانمين ثقيل: أين أن أية كلمة سيئة ولو كانت صغيرة على الرجال الكرام ثقيلة ولا يتحملونها. وأثقل الثقيل على الغانمين خفيف أي أن كل شيء على الكرام ولو كان ثقيلاً فهو عندهم ممكن وخفيف.

ومشوا أدراجهم إلى البيت بعد أن أوصاها ابنتها أن تقول لزوجها كما قال هو لا كما سمعت من أبيها.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

فسألها قائلاً: يا بنت تايه الرأي هل عرف أبوك الحزازير؟ فقالت نعم: فسألها عن الحل فأجابت بما أشار ابنها، فرضي به. ولكنه فكر قائلاً: إن الشامي لا يستطيع أن يصل إلى هذا المستوى من الذكاء، وربما كان ابنه الذكي (ابن الشيخ) هو الذي قام بالحل. وصمم أن يكشف الحقيقة بنفسه. فصرخ بابنه قائلاً: إن أخاك قد مات. فقالت زوجته: كيف مات لقد استقبلوني ولم يكن بهم أي مرض. فعرف أن ابنها هو صاحب الحل. فنادى أولاده وسألهم من فك الحزيرة؟ فقال الصغير أنا. فقال له: بما أنك عرفت فأنت الشيخ من بعدي. فقدم الصغير أخاه الأكبر فقال أبوه: وإذا مرض فأجاب الصغير، فليكن أخي الأصغر. فقال الأب: وإن كان قليل الفهم؟ فرد الصغير: وحينئذ أكون أنا. فقال له أبوه إذا أتاك اثنان متخالفان: خاين وغانم (بخيل وكريم) فكيف تصلح بينهما؟ فقال: آخذ من مال الغانم وأرضي الخاين فيذهبان متراضيين. فقال الأب: وإذا أتاك الاثنان خائنين (بخيلين)؟ فقال الابن: أقسم بينهما بالسواء. قال الأب: وإذا أتاك اثنان كريمان؟ فقال الابن الكريمان يتراضيان قبل أن يصلا إليّ. قال الأب: اشهدوا إنه الشيخ من بعدي. واکرمًا لهذا الشاب الصغير الذكي لم يعد يسمي أمه ابنة تايه الرأي.

هوامش الحكاية : 1- لوح من المعدن

يا عين الغزال

(من أغاني النوم)

نني يا يما نني *** ويا عصفورة الجنة *** قلبي عليك فرحان ***
وبيضحك سني *** يا عين حبيبي خلودة .. *** ويا عين الغزال *** بالليل
ترعى *** وبالنهار قياله *** يا عيني خلودة حبيبي *** يا عين الجاموسة
*** وبالليل ترعى *** وبالنهار محبوسة *** ويا عين خلودة *** يا قرص
العسل نامي *** يللي جَنَّاك النحل *** من روس الجبال *** يا نجمة الصبح
يا روعي *** عيني بالسما وروحي *** نام يا روعي نام *** يا مهودع
الدلال *** يا عينك يا حبيبي *** يا عين الغزال *** هاي نني نني يامه ***
هاي نني نني يامه *** هاي نني نني يامه ***



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

تفاصيل فن التطريز الفلسطيني



وقلما تظهر حيوانات في التطريز الفلسطيني، فمعظم الرسوم هندسي أو نباتي، لزوماً للتقاليد الإسلامية التي كرهت الصنم والصورة كراهيتها للوثن. وأكثر الحيوانات ظهوراً في التطريز الطير. وصُنفت أهم الزخارف الشعبية أو العروق فيما يلي :

العروق الهندسية: أهمها المثلث، ثم النجمة الثمانية والدائرة والمربع والمعين. ومن الخطوط المستقيم والمتعرج والمتقاطع والمسنن وما إليها .
عروق النبات والثمر: النخل والسعف أو الجريد، وشكلها أقرب إلى التجريد طبعاً. ويطرزون أيضاً كوز الذرة والسرو والعنب والزيتون والبرتقال وسنابل القمح .

عروق الأزهار: عرق الحنون، وعين البقرة، وقاع فنجان القهوة، والزهرة المربعة الريشية، وخيمة الباشا، والزنيقة، وعرق التوت، وعرق الورد، وعرق الدوالي .

الطيور: الحماة هي الشكل الغالب، ثم الديك والعصافير وديك الحبش ورجل الجاجة وقلما يصادف من الحيوان غير السبع والحصان، وكذا عين الجمل وخفه ورأس الحصان والحلزون .
وأما **الرسوم التفصيلية** فتكاد لا تُحصى، ومنها: الأمشاط، وسكة الحديد، والدرج، والسلم وقلقات الصابون، والنخل العالي، وعناقيد العنب، والتفاح، والسنابل، وقواوير الورد، وقدر الفاكهة، والبندورة، والخبازي، والزهور، والورد، وسانن الشايب، ومخدة العزابي، وشيخ مشقلب، وثلاث بيضات في مثلاة، وشبابيك عكا، وعلب الكبريت، والمكحلة، والحية، والعرييد، والعلاقة، وشجرة العمدان، والقمر المريش، والأقمار، وقمر بيت لحم، والفنانير، والقلايد، والریش، والفاكهة، والقرنفل، والحلوى، ومفتاح الخليل، وطريق حيفا، وطريق التبان، وطريق النبي صالح، وطريق يافا، وطريق القدس .

وأما أهم الغرز فهي: التصليبية، والتحريري، واللف، والسناسل، والمد، والتسنين، والزكزاك، والتنبيتة، والماكنة، وزرع الحرير. ولم تظهر الأخيرة على أزياء شعبية، بل ظهرت في أعمال صنعت في سجون العدو، ولا تحتاج إلى إبرز، وطرز بها المجاهدون الأسرى أشعاراً وطنية على القماش، أو علم فلسطين، أو صورة المسجد الأقصى .



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia



وأجود القماش للتطريز الكتان والقطن، لأن تربيعة نسجها واضح، وعد القطب سهل، ولذا تتساوى الوحدات الزخرفية وتستقيم ورتتعامد بدقة. ومنهم من يستخدمون الصوف إذا كان خشناً. والخيوط المستخدمة في **التطريز أربعة أصناف:**

الخيوط الحريري: أعلى الخيوط وأثقلها. والثوب المطرز بها يزن ثمانية كيلوغرامات، ولا يُلبس إلا في الاحتفالات .

الخيوط القطني: يطرز به على كل أنواع الألبسة، وهو رخيص، ولكن بعض خيوط القطن تبهت وتحلُّ ألوان بعضها على ألوان الأخرى .

الخيوط المقصب: في شمال فلسطين يطرزون به السترة والتقصيرة، وفي الثوب الدجاني الأبيض يطرز به أعلى الصدر والكمان على قماش المخمل .

خيوط الماكينة: يُطرز به على قماش الساتان فقط، بالآلة. ويُستخدم هذا الخيط أيضاً في وصل أجزاء الثوب بعضها ببعض، ويطرزون فوق الوصلة بخيط حرير .

ولا تكتفي المرأة الفلسطينية بتطريز الأثواب. بل تزخرف بمهاراتها وذوقها المخدّات والطنافس والشراشف بخيطان الحرير أو الرسم، بإبرة يدوية بعدما تنقل الرسم على القماش. ومما يطرز به أيضاً مناديل الأوية. وربما أدرجت كل هذه في الجهاز الذي تبدأ الفتاة الفلسطينية صنعه قطعة قطعة في العاشرة من عمرها، فتضعه في صندوق مزخرف لا تمسه أو تُظهره إلا في الاحتفالات والمواسم. وقد درجت الفتاة الفلسطينية على رش جهازها بالعطور بين الفينة والفينة.





Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

قصة يونس عليه السلام

بالإتفاق هو (يونس بن متى) و (متى) هي أمه ، ولم ينسب الى الأم غير (يونس) و(عيسى) عليهما السلام ، ويسمى عند أهل الكتاب (يونان بن أمثاي) وهو من بني اسرائيل ، يصل نسبه الى (بنيامين) أحد أولاد (يعقوب) عليه السلام ، والأخ الشقيق ل (يوسف) عليه السلام ذكره في القرآن :- ذكر يونس عليه السلام في القرآن أربع مرات في سور (النساء ، الأنعام ، يونس ، الصافات) . وذكر بالوصف في سورة الأنبياء بلقب (ذى النون) أى الحوت لقول الله : (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه .. الآية .

يروى الأستاذ عمرز الشاعر قصة يونس ليه السلام بشكل جديد فيقول:

بسم الله الرحمن الرحيم ، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين ، و على آله و صحبه أجمعين يتميز القصص القرآني في مضمونه بالتركيز على جانب المغزى و العبرة دون الالتفات إلى تفاصيل الأحداث والأشخاص ، إلا ما يقيم بناء القصة و يعطينا إشارات إن استغلت تفي بالغرض المطلوب في معرفة أكثر للأحداث و لمسرحها. و نتيجة لعدم استغلال تلك الإشارات خصوصا لهدف وضع القصة في إطارها الزمني و المكاني ، نجد أن هذا الإطار قد كونه المفسرون من خلال أحاديث نبوية يصح منها القليل ، بينما غالب المعلومات أخذت من أهل الكتاب. سنحاول بإذن الله في هذه المقالة أن نسلط الضوء على قصة من قصص القرآن ، و هي قصة النبي يونس عليه السلام ، أو بالأحرى على الجانب التاريخي منها ، و فحص الفهم السائد لهذا الجانب مستعملين نصوص الكتب السماوية الثلاثة . وردت هذه القصة في التوراة و الانجيل و القرآن ، بطرق تختلف من أحدها للآخر حسب الاسلوب القصصي لكل منها . ترسم التوراة خارطة مفصلة للأحداث و الأشخاص و الأماكن ، ما يثير شكوكا حول مصداقية الرواية و مدى امتزاجها بالروايات الشعبية المنقولة من ثرات الشعوب الأخرى ، أو مدى التصرف في مادتها ، و هذا ما يتيح لنا على الأقل فرصة فحص الجانب التاريخي للرواية ، في حين يكتفي الانجيل بإشارة تربط ملكة التيمن و قوم يونس بجيل المسيح عليهما السلام. و سنعود إن شاء الله لهذه الإشارة لاحقا نظرا لأهميتها. و لسنا ندعي هنا أننا نقوم ببحث أكاديمي ، و لكن نقوم بقراءة في قصص قرآني معتمدين على رواية القرآن للقصة ، و مقارنتها بروايات أهل الكتاب ، لرسم إطار تاريخي للقصة لا يأخذ من روايات أهل الكتاب إلا ما انسجم مع رواية القرآن و مع العقل. نبدأ بفحص رواية التوراة: ملوك 2 14

23 في السَّنَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ لَأَمْصِيَا بَنُ يُوَاشَ مَلِكِ يَهُودَا، مَلِكَ يَرْبُعَامَ بَنُ يُوَاشَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

24 وَعَمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ. لَمْ يَجِدْ عَن شَيْءٍ مِنْ خَطَايَا يَرْبُعَامَ بَنِ نَبَاتِ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ.

25 هُوَ رَدَّ نُحْمَ إِسْرَائِيلَ مِنْ مَدْخَلِ حَمَاةَ إِلَى بَحْرِ الْعَرَبِيَّةِ، حَسَبَ كَلَامِ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَن يَدِ عَبْدِهِ يُونَانَ بَنِ أَمْثَايَ النَّبِيِّ الَّذِي مِنْ جَتَّ حَافِرًا.

26 لِأَنَّ الرَّبَّ رَأَى ضَيْقَ إِسْرَائِيلَ مُرًّا جَدًّا، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَحْجُوزًا وَلَا مُطْلَقًا وَلَيْسَ مُعِينًا لِإِسْرَائِيلَ.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

27 وَلَمْ يَتَكَلَّمِ الرَّبُّ بِمَحْوِ اسْمِ إِسْرَائِيلَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ، فَخَلَّصَهُمْ بِيَدِ يَرْبُعَامَ ابْنِ يُوَأَشَ.
28 وَبَقِيَّةُ أُمُورِ يَرْبُعَامَ وَكُلُّ مَا عَمِلَ وَجَبَرُوتُهُ، كَيْفَ حَارَبَ وَكَيْفَ اسْتَرْجَعَ إِلَى إِسْرَائِيلَ دِمَشْقَ وَحَمَاةَ الَّتِي لِيَهُودَا، أَمَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الْأَيَّامِ لِمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ؟
29 ثُمَّ اضْطَجَعَ يَرْبُعَامُ مَعَ آبَائِهِ، مَعَ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، وَمَلَكَ زَكَرِيَّا ابْنَهُ عَوْضًا عَنْهُ.
تصف التوراة يونس عليه السلام بالنبي و تسميه يونان بن أمثاي من قرية جت حافر بالجليل ، و تقول ان الله أوحى إليه بتحديد امتداد إسرائيل من مدخل حماه إلى بحر العربية (تأكيداً أنه من بني إسرائيل و أنه كان يعيش في فلسطين و أنه من المؤسسين للمشروع الإلهي القديم إسرائيل فوق أرض فلسطين).
يونان 1:1-3

1 وصار قول الرب الى يونان بن أمثاي قائلاً 2 قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة و ناد عليها لانه قد صعد شرهم امامي 3 فقام يونان ليهرب الى ترشيش من وجه الرب فنزل الى يافا و وجد سفينة ذاهبة الى ترشيش فدفع اجرتها ونزل فيها ليذهب معهم الى ترشيش من وجه الرب
تبدأ الرواية بأمر الله لنبيه يونان عليه السلام بأن يذهب لتبليغ الرسالة إلى سكان نينوى المدينة العظيمة بالعراق (قرب الموصل) ، و لأول وهلة نلاحظ الاختلاف مع الرواية القرآنية ، و نرفع مجموعة من النقاط التي لا يمكن المرور عليها مر الكرام: **كيف يبعث الله رسولا إلى قوم ليسوا بقومه** ، و بلسان ليس لسانهم ، اللهم إلا إذا افترضنا أن نينوى كانت مأهولة آنذاك ببني إسرائيل و هو شيء ثبت أنه لم يحدث تاريخيا ، أو إذا افترضنا أن يونس عليه السلام ولد بنينوى بالعراق ثم هاجر إلى فلسطين ليعيش هناك حتى كلفه الله بالرسالة في العراق ، لكن يبقى المشكل قائما فهو من بني إسرائيل حسب زعم التوراة و سكان نينوى هم آشوريون ؟ النقطة الثانية الملفتة للانتباه هي **هروب يونس عليه السلام من وجه الرب** بمجرد سماعه للأمر الإلهي بالدعوة ، خلافا لما جاء بالقرآن ، و هو شيء غريب لا بد أن نقف عنده. كيف يمكن لنبي و هو أعلم الناس بأن لا مفر من الله ، أن يهرب منه بالركوب في سفينة ذاهبة من يافا إلى ترشيش باسبانيا ؟
قد يكون سيدنا يونس أرسل إلى قرية تسمى نينوى ، فالسؤال الأصح هو : هل أرسل فعلا إلى قرية نينوى الموجودة بالعراق قرب الموصل أم أن أحداث القصة قد وقعت في قرية أخرى لها نفس الاسم و أن كتبة التوراة أجروها على نينوى التي بالعراق عن جهل أو لحاجة في نفس يعقوب . إن عادة التيمن في المنطقة العربية (أثناء هجرات القبائل تطلق هذه الأخيرة أسماء مواطنها الأصلية على مهاجرها تيمناً) قد أوجدت تعددا للإسم الواحد في مواطن مختلفة ، حاول مثلا أن تبحث عن اسم مدينة صور اللبنانية ، ستجد على الأقل ثلاثة أماكن في الجزيرة العربية تحمل نفس الإسم : واحد في اليمن ، و آخر في شرق الجزيرة و الثالث قريب من مكة . و الأمثلة كثيرة و متعددة ، و يصعب معرفة المكان الذي حمل الإسم أولا قبل الآخرين ، و يزيد من تعقيد الأمر أن بعض الأسماء هي أسماء شائعة في اللغة العربية و يمكن أن يستعملها أي تجمع سكاني دون أن يكون ذلك تيمناً.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

إن العودة إلى الرواية القرآنية تنير لنا الطريق ، فيونس عليه السلام عند تكليفه بتبليغ الرسالة بلغ "قومه" فلم يستجيبوا له ، و لعل هذا هو مبعث غضبه (و ليس غضبه من الله سبحانه و تعالى فهذا لا يليق بالمؤمن العادي فكيف بالأنبياء) ، وأبق إلى الفلك المشحون للابتعاد عنهم ناسيا التكليف الالهي للرسول و الذي يقترن بضرورة الصبر و تحمل المشاق مهما كانت النتيجة. سورة الصافات (37): **وَإِنْ يُؤَسِّمِ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) فَنَبِّئْهُ بِالْعِرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنْبِئْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (148).** **وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (الأنبياء 87)** الهروب كان إذن بعد فترة من دعوة يونس عليه السلام " لقومه" و عدم استجابة منهم ، و ليس مباشرة بعد أمر الله تعالى له بالدعوة . إذا أخذنا بعين الاعتبار هذه الحقيقة القرآنية ، و أجريناها على الرواية التوراتية ، سنجد أن يونس عليه السلام بعد امر الله له بتبليغ الرسالة إلى أهل نينوى ، قد سافر من يافا إلى نينوى حيث بلغ الرسالة إلى أهلها ثم لما لم يستجب له ذهب مغاضبا من نينوى إلى يافا ليركب الفلك المشحون . و بعد أن لفظه الحوت بالعراء على شاطئ فلسطين عاد إلى نينوى ليجد أهلها قد صاروا مسلمين. الحصيلا هي ثلاث مرات يقطع فيها يونس عليه السلام المسافة بين نينوى و يافا بفلسطين و هي ألف كيلومتر ، أي ما مقداره 3000 كيلومتر. لكن مؤلف الرواية التوراتية كان ذكيا فاختصر الطريق ، فعوضا عن أن يقطع يونس عليه السلام المسافة ثلاث مرات ، و هي في الحقيقة معضلة، سيقطعها فقط مرة واحدة ذهابا من يافا إلى نينوى ، و ذلك بجعله يركب الفلك المشحون مباشرة بعد الأمر الإلهي بالتبليغ ، فيبتلع الحوت ثم يلفظه بيافا فيذهب لتوه إلى نينوى. أين موضع الخلل إذن في هذه الرواية التوراتية ، و لماذا هذا التلاعب بمجريات القصة ؟ يكمن الخلل في ان يونس عليه السلام ولد في قومه و عاش بين ظهرانيهم ثم بعث فيهم شأنه في ذلك شأن جميع الأنبياء و الرسل ، **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ 14.4** و سنتناول بالبحث لاحقا إشارات نصية تدل على نوع الموطن الذي عاش فيه يونس عليه السلام هو و قومه. إن التلقيح في هذه الرواية متعدد الواجهات ، فيونس عليه السلام ألحق قسرا ببني إسرائيل و هو ليس منهم ، و أسكن في فلسطين و هو لم تطأها رجلاه قط ، و قومه صاروا آشوريين و هم ليسوا بأشوريين ، و أسكنوا نينوى و هم لم يسكنوها قط ، فقد سعى مؤلف الرواية إلى ربط يونس عليه السلام ببني إسرائيل ، ثم بفلسطين ثم بالعراق كمحاولة للسطو على تاريخ و حضارة شعوب المنطقة خصوصا فلسطين و سوريا و العراق ، و إضفاء الشرعية الدينية على ملكية أرض فلسطين و العراق و جزء من سوريا (من النيل إلى الفرات) باستعمال اسم و قصة يونس عليه السلام . و لأجل ذلك صنع رواية لقصة يونس عليه السلام تخدم هذا الهدف ، و لم يثنه عن ذلك بعد المسافة بين يافا و نينوى فقد وجد مخرجا من هذا المأزق بتغيير في ترتيب أحداث القصة ، لكنه تغاضى عن عدم انتساب يونس عليه السلام لقوم



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

نينوى. بعد أن ركب يونس عليه السلام الفلك المشحون ثم ساهم فألقي في البحر ، و التقمه الحوت ثم لفظه
بنعمة من الله على عبده الذي أسلف الأعمال الصالحة و ألح في الدعاء ، لفظه الحوت على الشاطئ.

يونان 2

1 ثم صار قول الربّ إلى يونان ثانية قائلاً:

« 2 فم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة، وناد لها المناداة التي أنا مكلّمك بها. »

3 فقام يونان وذهب إلى نينوى بحسب قول الربّ. أما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام.

4 فابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد، ونادى وقال: «بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى.»

5 فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم.

6 وبلغ الأمر ملك نينوى، فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه، وتغطى بمسح وجلس على الرماد.

7 وتوذي وقيل في نينوى عن أمر الملك وعظمايه قائلاً: «لا تدق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئاً.
لا ترع ولا تشرب ماءً.»

8 وليتغط بمسوح الناس والبهائم، ويصرخوا إلى الله بشدة، ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن
الظلم الذي في أيديهم،

9 لعلّ الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك.»

10 فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة، ندم الله على الشر الذي تكلم أن يصنعه بهم، فلم
يصنعه

لاحظوا هنا طريقة التبليغ التي لا تستقيم ، فبعد محنة الحوت يذهب يونس عليه السلام بأمر الله له إلى
نينوى المدينة العظيمة (مسيرة ثلاثة أيام) ، و يسير يوماً كاملاً و هو ينذر السكان بالعذاب ، و نحن نعلم
أن الرسل لا يوحى إليها بأن تنذر بالعذاب إلا بعد أن تكون قد بلغت و لم يستجب لها ، أليس من المنطق أن
يدعوهم إلى الله أولاً ، ثم يأتي الإنذار أخرا ؟ و بمجرد ما سمع القوم الإنذار (يوم واحد) ، آمنوا و بدؤوا
يتضرعون إلى الله أن ينفذهم من العذاب ، و سنتغاضى عن العديدين الأخيرين 9 و 10 لأن فيهما كفرا
بواحا. إذن القصة مقلوبة أحداثها ، و بهذا الشكل لم يعد لها معنى و لا مغزى ، نبي يعصي ربه في تبليغ
الرسالة (؟؟) ، فيعاقبه الله ثم يتوب عليه ، و يكرر أمره له بالتبليغ فيبلغ ، و يستجيب له قومه خريطة تنقل
النبي يونان كما اوردها الاصحاح الرابع من سفر يونان يؤكد التغيير الذي وقع على ترتيب أحداث القصة

1: 4 فغم ذلك يونان غما شديدا فاعتاظ

2: 4 و صلى الى الرب و قال اه يا رب اليس هذا كلامي اذ كنت بعد في ارضي لذلك بادرت الى الهرب

الى ترشيش لاني علمت انك اله رؤوف و رحيم بطيء الغضب و كثير الرحمة و نادم على الشر

3: 4 فالان يا رب خذ نفسي مني لان موتي خير من حياتي

4: 4 فقال الرب هل اغتظت بالصواب

5: 4 و خرج يونان من المدينة و جلس شرقي المدينة و صنع لنفسه هناك مظلة و جلس تحتها في الظل



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

حتى يرى ماذا يحدث في المدينة

6: فاعد الرب الاله يقطينة فارتفعت فوق يونان لتكون ظلا على راسه لكي يخلصه من غمه ففرح يونان من اجل اليقطينة فرحا عظيما

7: ثم اعد الله دودة عند طلوع الفجر في الغد فضربت اليقطينة فبيست

8: وحدث عند طلوع الشمس ان الله اعد ريحا شرقية حارة فضربت الشمس على راس يونان فذبل فطلب لنفسه الموت و قال موتي خير من حياتي

9: فقال الله ليونان هل اغتظت بالصواب من اجل اليقطينة فقال اغتظت بالصواب حتى الموت

10: فقال الرب انت شفقت على اليقطينة التي لم تتعب فيها و لا ربيتها التي بنت ليلة كانت و بنت ليلة هلكت

11: افلا اشفق انا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها اكثر من اثنتي عشرة ربة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم و بهائم كثيرة

و لكم أن تقارنوا أحداث الرواية خصوصا أسباب الغضب و اليقطينة مع رواية القرآن. لنكمل الآن فحسنا لمختلف جوانب القصة (ضمنا حين نتكلم عن القصة نعني بذلك القصة الواقعية ، و حين نتكلم عن الرواية نعني بها طريقة سرد القصة). فحسب الرواية القرآنية ، حين لم يستجب قومه لدعوته ، غضب يونس عليه السلام و أبق إلى الفلك المشحون ليتوارى و ينأى عنهم. و أبق تقال لعبد هرب من سيده ، يقول في لسان العرب : "الأزهرى الإباقُ هربُ العبد من سيده: . قال الله تعالى في يونس، عليه السلام، حين نذَّ في الأرض مُغاضِباً لقومه: إذ أَبَقَ إلى الفُلكِ المَشْحُونِ. وتَأَبَّقَ: استترَ، ويقال احتبس" و لهذا فهم مؤلفو التوراة أن يونس عليه السلام قد هرب من وجه الله ، و الحقيقة أنه هرب غضبا من قومه بدون إذن من الله ظانا أن الله لن يعاقبه على ذلك فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ و لعلمنا أنه كان آمنا مكر الله مما هو مقدم عليه و أنه لم يكن مطاردا من قومه ، بل كان فقط غاضبا منهم و كانوا غاضبين منه (المغاضبة تعني المبادلة في الغضب) ، لم يكن الأمر يستدعي أن يبتعد كثيرا عنهم ، و هنا يستوقفنا أمر غريب ، أما كان أيسر له و أكثر أمنا و أقل تكلفة أن يسير برا مع قافلة مثلا أو يركب قاربا ينقله من نينوى إلى مدينة عراقية أخرى أو سورية عبر نهر دجلة ، و يبتعد ببضع عشرات من الكيلومترات ، و يكون له أن يختار المكان الذي سيستقر فيه ؟ عوضا عن ذلك ، يختار يونس عليه السلام أن يركب الفلك المشحون ، و مجريات القصة في القرآن تشير إلى أن الفلك لم يكن بعيدا عن مدينة يونس و إلا للزم الأمر أن يستعمل وسيلة أخرى للتنقل قبل أن يصل إلى الفلك ، و يكون الإباق إلى هذه الوسيلة هو المذكور أولا في القرآن و ليس الإباق إلى الفلك المشحون. إذن ، هل كان الفلك المشحون راسيا على شاطئ دجلة على مقربة من نينوى ؟ نستبعد ذلك ، لأن حوتا بالحجم الذي يمكنه من أن يبتلع رجلا بكامله لا بد أن يكون من أنواع الحيتان البحرية التي تعيش في البحار المفتوحة أو البحار التي لها اتصال بالبحار المفتوحة كالخلجان مثلا ، وليس في الأنهار.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

قد يقول قائل إن الفلك المشحون انطلق من دجلة قرب نينوى و نزل النهر إلى الخليج حيث وقعت حادثة الحوت. و هذا أيضا نستبعده لصعوبة الملاحة في الانهار لأن بها أماكن ذات عمق قليل و أحيانا مضيقات يتعذر المرور منها ، خاصة إذا كان الفلك من حجم و حمولة كبيرين ، بالإضافة إلى طول المسافة بين نينوى و الخليج العربي (1500 كلم) ، و هنا نتساءل كذلك ما جدوى قطع هذه المسافة إذا أراد الانسان فقط أن يبتعد قليلا عن قومه ؟ **ثم العاصفة التي جعلت الفلك تضطرب ، هي عاصفة بحرية ولا يمكن أن تكون قد وقعت في النهر** و إلا لما استدعت أن يرمى يونس عليه السلام في الماء ، بل كان يكفي أن يتشبث بجسم طاف أو يسبح ليصل إلى ضفة النهر. كثيرة هي القرائن التي تبين أن مدينة يونس لم تكن مدينة داخلية ، و إنما كانت مدينة على شاطئ البحر ، و هذا البحر فيه حيتان كبيرة ، و تكون فيه الفلك المشحونة موخر و تهب فيه عواصف شديدة. و أخيرا هذه المدينة حتما ليست نينوى أو على الأقل ليست نينوى التي بالعراق "مدينة يونس" عليه السلام ، هي إذن مدينة على شاطئ البحر ، أو قريبة منه . و هنا نعود للسؤال السابق : لماذا كلف يونس عليه السلام نفسه كل هذه المشاق و المخاطر و ركب البحر و لم يختار الطريق السهل و هو طريق البر ، مع أن الأمر ليس فيه عجلة ، و لا خطر يطارده ؟ ليس هناك من جواب لحل هذا اللغز إلا أن يونس عليه السلام كان مضطرا لركوب البحر إن هو أراد أن يبتعد عن قومه. كيف ذلك ؟ **لأنه كان يعيش مع قومه على جزيرة.** و للبحث عن هذه الجزيرة ، لا بد أن نعود إلى ما كنا أثرناه في البداية حول إشارة الانجيل إلى ملكة التيمن و رجال نينوى. هذه الإشارة وردت فقط في إنجيلي لوقا و متى لوقا 11

29 وَفِيمَا كَانَ الْجُمُوعُ مُزْدَحْمِينَ، ابْتَدَأَ يَقُولُ: «هَذَا الْجِيلُ شَرِيرٌ. يَطْلُبُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ.»

30 لِأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ آيَةً لِأَهْلِ نَيْنَوَى، كَذَلِكَ يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لِهَذَا الْجِيلِ.

31 مَلِكَةُ التَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ رِجَالِ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُمْ، لِأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقْصَايِ الْأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هَهُنَا!

32 رِجَالُ نَيْنَوَى سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لِأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا!

و في الإصحاح 12 من متى

38 حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ الْكُتَّابِ وَالْفَرِيسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً.» 39 فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شَرِيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ.» 40 لِأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ. 41 رِجَالُ نَيْنَوَى سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لِأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا! 42 مَلِكَةُ التَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُ، لِأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقْصَايِ الْأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هَهُنَا



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

و هذا تفسير الأب متى المسكين لنص متى: أمّا الآية التي طلبوها فقد قالها لهم ليرضي قلبه وضميره، أمّا أعمالهم التي يعملونها فهي أنهم لم يسمعوا لا ليوحنا المعمدان ليتوبوا معترفين بخطاياهم ويعتمدوا، ليصيروا قادرين أن يسمعوا للمسيح ويفهموا حتى ينالوا معمودية الروح وسر الملكوت؛ ولا هم سمعوا لنداء المسيح حتى إذا قبلوه عُفرت خطاياهم وُتركت آثامهم. بل قالوا على يوحنا إن به شيطاناً وقالوا على المسيح إنه بشيطان يُخرج الشياطين. وكأن خلفية معرفتهم وفهمهم هي على أساس الشيطان، لينسبوا إليه كل الأعمال حتى الحق. وهنا يواجههم المسيح بالمصير الأسود أن رجال نينوى بل ونساءهم وأطفالهم سيقفون في الدينونة يفتخرون عليهم أنهم تابوا بمناداة يونان النبي. أمّا هم فلا للمعمدان اعترفوا وندموا، ولا للمسيح تابوا. فصارت دينونتهم فضيحة لحكمة إسرائيل ومهزأة لأولاد إبراهيم. وزاد المسيح بملكة التيمن أنها جاءت من أقصى الأرض لتسمع حكمة سليمان، أمّا هم فقد داسوا أقوال الله على فم المسيح وأهانوها. فالذي كاله للمسيح أشكالاً وألواناً من المراجعة والصدام والمعيرة والإهانة والتهديد بالموت، بل والتعذيب قبل الصليب وعليه، سيصبح يوماً منظرًا لكل العالم وهم واقفون يُسألون عنه وقد خرست أفواههم. وهكذا يا إخوة كل من لم يعمل للدينونة حساباً !!

نلاحظ ما بهذا النص من التناقضات : جيل المسيح عليه السلام يريد أية أي معجزة من نبيه ، فلا تعطى له من الله إلا أية يونس النبي عليه السلام ، لأنه جيل فاسق و شرير ، و بعد هذا التقرير على لسان المسيح عليه السلام أقحم النص التالي إقحاما و ذلك لزراع فكرة موت المسيح عليه السلام و قيامته **لَأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ** فهو يناقض النص الذي سبقه في استحالة إعطاء أية أخرى لهذا الجيل سوى أية يونس عليه السلام ، و موت المسيح عليه السلام المزعوم ثلاثة أيام و ثلاث ليال ثم قيامه هو أية - إذا حصلت فعلا - لا تقل إعجازا عن لبث يونس عليه السلام في بطن الحوت مدة ثلاثة أيام ، فكيف يتكلم المسيح عليه السلام بكلام يناقض نفسه في نفس النص ؟ أما كيف سيدين رجال نينوى هذا الجيل ، فلا ندري كيف يدين إنسانا آخر ، و الانجيل كلها تقر أن الديان هو الاب . و رأينا كيف فسرها الاب متى المسكين " أن رجال نينوى سيفتخرون عليهم يوم الدينونة أنهم تابوا بمناداة يونس النبي مع أنهم ليسوا من بني إسرائيل " ، و هذا مردود لأن مقام الدينونة في الآخرة ليس مقام افتخار. و إذا أخذنا النص على ظاهره ، فإن رجال نينوى سيقومون في هذا الدين دين المسيح ، بمعنى يعتنقونه و يقومون بأعبائه ، و يحاسبون كفرة بني إسرائيل جيل المسيح عليه السلام على كفرهم ، مما يدل على أن قوم يونس عليه السلام كانوا مؤمنين ربما على شريعة موسى **عند مجئ المسيح عليهما السلام** ، و تنبأ المسيح عليه السلام بأنهم سينصرون دينه. و هنا تبرز مشكلة النص المرافق لدينونة رجال نينوى و هو دينونة ملكة التيمن لبني إسرائيل. إذا كان رجال نينوى معاصرون لجيل المسيح عليه السلام فهل كان الأمر كذلك بالنسبة إلى ملكة التيمن أو "ملكة سبأ" ؟ إذا سلمنا بذلك فإننا نسلم بأن سليمان عليه السلام و الذي عاصر ملكة سبأ ، قد عاصر أيضا المسيح عليه السلام ، و هذا لا يصح ، لأن المسيح عليه السلام توفاه الله و رفعه وأنصاره مستضعفون ، فكيف يكون ذلك في فترة ملك سليمان او



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

بعدها بقليل ؟ إن ما شوش على النص هو فهم الكتبة أن الدينونة هي في الحياة الآخرة و أنها بسبب إيمان أقوام ليسوا من بني إسرائيل بأنبياء من بني إسرائيل ، و هم بذلك في موقف يتيح لهم أن يدينوا جيل بني إسرائيل الذين رفضوا المسيح رغم أنه من بني جلدتهم . و لهذا كانت إضافات في النص "ملكة التيمن جاءت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان " ثم " و هو ذا أعظم من سليمان ههنا " على أساس هذا الفهم . و هذه الاضافة الأخيرة لا يمكن أن تصدر عن نبي بدليل : قال البخاري : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، سمعت حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى وكذا رواه مسلم من حديث شعبة به . صحيح أن ملكة التيمن في العهد القديم و الجديد يقصد بها ملكة سبأ ، لكن أن تقوم ملكة سبأ بأعباء النصرانية في حياة عيسى عليه السلام ، فهذا يشكل نشازا في التسلسل الزمني للأنبياء . و الأرجح أن ملكة التيمن المقصودة في هذا النص ليست ملكة سبأ و لكن ملكة لشعب آخر تحمل بلادها اسما مشابها للتيمن ، و هذه البلاد هي التلمون أو الدلمون ، و هي حضارة عريقة ازدهرت لعصور طويلة على طول الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية من عمان إلى الكويت . و بذلك فهم كتبة الانجيل أن "ملكة التلمون" هي " ملكة التيمن" أي ملكة سبأ ، فزادوا من عند أنفسهم مجيئها إلى سليمان و إسلامها معه لله رب العالمين . و مثل هذه الزيادات شائعة في العهد الجديد ، و نسوق كمثال النص الآتي: متى 1-23 هُوَذَا الْعَدْرَاءُ تَحْبَلْنَ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّاوُئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا وَاضِحَ أَنْ الْعِبَارَةَ الْأَخِيرَةَ هِيَ زِيَادَةٌ مِنْ كَاتِبِ الْإِنْجِيلِ لِيُبْرَهِنَ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ بَشَّرَ بُولَادَتِهِ فِي هَذَا النَّصِّ ، وَ أَنَّهُ إِلَهٌ فَوْقَ الْأَرْضِ . وَ تَرْتِيبَ نَصِي الدِّينُونَةِ مِنْ مَلِكَةِ التِّيمَنِ وَ مِنْ رِجَالِ نِينَوَى يَخْتَلَفُ فِي مَتَى عَنْهُ فِي لَوْقَا ، فَلَوْ كَانَ الْمَقْصُودُ بِمَلِكَةِ التِّيمَنِ مَلِكَةَ سَبَأَ لَوْجَدْنَا نَصَّ مَلِكَةِ التِّيمَنِ سَابِقًا فِي النَّصِّ عَلَى اعْتِبَارِ التَّسْلُسِ الزَّمَنِيِّ . إِذَنْ فَمَلِكَةُ الدَّلْمُونِ سَتَقُومُ بِالنَّصْرَانِيَةِ كَمَا سَيَقُومُ بِهَا رِجَالُ نِينَوَى أَوْ قَوْمُ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَ هَذَا الرِّبْطُ بَيْنَ مَلِكَةِ الدَّلْمُونِ وَ رِجَالِ نِينَوَى فِي الْقِيَامِ بَدِينِ النَّصْرَانِيَةِ ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ حَضَارَةَ الدَّلْمُونِ كَانَتْ عَاصِمَتَهَا فِي جَزِيرَةٍ ، يَجْعَلُنَا نَعْتَقِدُ أَنَّ مَلِكَةَ الدَّلْمُونِ كَانَتْ مَلِكَةَ عَلَى قَوْمِ يُونُسَ فِي جَزِيرَتِهِمْ ، وَ أَنَّهَا آمَنْتَ مَعَهُمْ بِدَعْوَةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . توصلنا سابقا إلى أن يونس عليه السلام كان و قومه يعيشون في جزيرة ، و تدل كثافة سكانها على أن عاصمتها كانت ذات مساحة كبيرة ، (مائة ألف أو يزيدون) ، و أنها كانت جزءا من حضارة كبيرة مشهورة هي حضارة الدلمون ، و لهذا اختار كتبة التوراة نينوى و أفاضوا في التعريف بمساحتها مع المبالغة (مسيرة ثلاثة أيام). امتدت حضارة الدلمون على طول الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية من الكويت عند جزيرة فيلكا حتى حدود حضارة مجان في سلطنة عمان و حضارة أم النار في إمارة أبو ظبي في دولة الإمارات العربية المتحدة. و عرفت دلمون بهذا الاسم عبر التاريخ لأنها: محاطة بالماء من كل ناحية. كان مركزها قبل خمسة آلاف سنة تقريبا في جزر البحرين ، و مثلت مركزا استراتيجيا مهما فهي حلقة الوصل بين بلدان الشرق الأوسط والأدنى حيث كانت في الشمال حضارة بلاد ما بين النهرين - العراق وفي الشرق حضارة ميلوفا في وادي السند (باكستان) ، و حضارة مجان بعمان و حضارة اليمن. وخلال



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

سنتي 2200 ق.م. 1800 ق.م. ازدهرت التجارة بين بلاد الرافدين والهند عبر الخليج . وكان أهم التجارات أختام العلامات الدائرية الدائرية التي عرفت بالأختام الفارسية الممهرة بالحيوانات وتتسم بالتجريدية وبعضها كان عليه الثور المحذب وكتابات هندية. وكانت مصنوعة من الحجر الناعم وكان لها نتوء مثقوب لتعليقها . ومنذ حوالي سنة 2000 ق.م. إستبدلت الأختام الخليجية الفارسية بأختام دلمون وكان نتوؤها أقل ، ومحززة بثلاثة خطوط متوازية . وقد اشارت نصوص سومرية أن السومريين كانوا على صلة وطيدة بدلمون ، والدولة السومرية هي اكثر حضارات العالم القديم اتصالا وتمسكا بحضارة دلمون حيث انها كانت ارض الخلود بالنسبة لهم . وقد اشتهرت لديهم انها الارض الطيبة التي تنتج الثمار وانها ذات المياه العذبة وان بركة الإله بها كما انهم قدسوا دلمون فجعلوها ارض الطهارة وارض الحياة الابدية والحياة المستقرة الهادئة فقرنوها بالآلهة حيث انه ينعمون فيها بحياة كريمة فرموا فيها القتل والظلم وادعوا ان هذه الارض هي ارض طاهرة لدرجة انه من المحال ان يسمع فيها نعيق الغراب ، و ان الأسد لا يقتل ، وأن الذئب لا يأكل الحمل ، و ان العجوز لا تخشى على حبوبها العصافير إذا نشرتها على السطح ..، هذا النص يذكرنا بالعقائد السماوية في مجئ المسيح عليه السلام إلى الأرض عند قرب الساعة. و لعل هذه القداسة جاءت من تشبيه السومريين هذه الأرض بجنة عدن حيث وجدوا فيها طبيعة خلابة و عيونا متدفقة و ثمارا كثيرة ، حيث يتواجد تحت المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة (بما في ذلك البحرين) خزان طبيعي من المياه العذبة يخرج في شكل آبار ارتوازية . لذلك ربطوها بالاله انكي اله الحكمة و المياه العذبة و اعتقدوا أنه هو الذي جلب الماء (أي الحياة) فجعل الماء الأعلى (العذب) يلقي بالماء السفلي (ماء البحر) ، و قد سميت البحرين بذلك لأن المياه العذبة تتفجر من خلال المياه المالحة . و قد ورد ذكر حضارة الدلمون في ملحمة جلجامش عندما كان هذا الأخير في رحلته للبحث عن الخلود ليلتقي أوتنابنشيم ابن أوباراتوتو الناجي الوحيد من الطوفان و الذي يسكن في جزيرة الدلمون ، ليدله على سر الخلود. و **غير مستبعد أن تكون أرض الدلمون هي في الأصل جنة آدم التي أخرج منها ثم اندثرت بعد ذلك و تم إسقاط اسمها على جزيرة البحرين لما كانت تتمتع به هذه الاخيرة من مواصفات مشابهة للجنة الأرضية ، و تم الربط بين جنة آدم و جنات عدن في وعي شعوب المنطقة و لهذا كان السومريون يسمونها أرض القداسة أو أرض الالهة . و أخيرا ، لا بد من ذكر المقابر القديمة التي عثر عليها في البحرين و التي تتميز بكثرة أعدادها و بأشكالها الأسطوانية ، ما يدل على أن الجزيرة لم تكن فقط مركزا تجاريا بل كانت كذلك أرض تدين و قداسة. بعد هذه النبذة عن أرض و حضارة الدلمون و التي لم تشمل كل الجوانب التاريخية للجزيرة ، نعود إلى نينوى و البحرين لننظر كيف تم الربط بين نينوى و الدلمون. إن مؤلفي التوراة ، سواء بعلمهم بحضارة الدلمون أو بدونهم قد أسقطوا اسم نينوى على هذه الحضارة / الجزيرة ، و لعل المصير الذي لقيته بعثة يونس عليه السلام إلى أهل التلمون – عند كفره بني اسرائيل - هو نفسه الذي لقيته بعثة المسيح عليه السلام بحكم أنهما مرفوضان عند بني إسرائيل لكونهما أتيا بنفس الإصلاحات في الدين اليهودي ، فالمسيح عليه السلام و أتباعه خرجوا عند بني اسرائيل عن دائرة الانتماء العقيدي الصحيح بمجرد اعلانهم النصرانية كما خرج**



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

قوم يونس عليه السلام من هذه الدائرة لنفس السبب ، هذا المصير المشترك كان هو طمس الرسالة سواء بالموح الكامل كما حدث بالنسبة لآثار المسيح عليه السلام في النصوص التوراتية ، أو بخلط الأوراق على كل المستويات في قصة يونس عليه السلام في العهد القديم . نستشف من سفر يونان في العهد القديم إضافات سبق أن تطرقنا إليها ، و هي تفاصيل أضيفت الى قصة يونس عند تأليف التوراة بقرون بعده وبعد عيسى عليهما السلام ، و أخذت من ثرات قوم يونس بعد إيمانهم. عندما يصف مؤلفو التوراة مدينة نينوى ب " المدينة العظيمة مسيرة ثلاثة أيام " فلا ندري أكانوا يعلمون أم لا أن هذه المسافة تتعدى بكثير مسافة مدينة و لو كانت عظيمة ، و حتى المدن الكبيرة المعاصرة يمكن أن نقطعها في ظرف أقل من ثلاثة أيام مشيا على الأقدام ، فكيف بالمدن القديمة كنينوى ؟ **بيدو الأمر و كأن أحداث قصة يونس عليه السلام التي وقعت في جزيرة البحرين** ، حيث يمكن أن يقطع الانسان الجزيرة طولا في ظرف ثلاثة أيام راكبا ، قد أسقطت على مدينة نينوى عن جهل ، لأن الناقل ظن أن هذه المسافات هي مسافات مدينة و ليست مسافات جزيرة. لكن هذا الجهل بالأماكن و الحضارات لا يغير من وجود النية المبيتة التي كانت لدى مؤلفي التوراة لترحيل يونس عليه السلام من جزيرته البحرين و لإدخاله حظيرة بني إسرائيل و لإسكانه فلسطين و لبعثه كني من بني إسرائيل إلى قوم لا يعرفهم بالعراق ليؤمنوا به و يدخلوا العراق بذلك في لائحة الأرض الموعودة. و أخيرا نشير الى أن مسقط رأس النبي يونس عليه السلام " جت حافر " ، و الذي أطلقوه لاحقا على قرية بفلسطين ، ما هو إلا قرية "جد حفص" بالبحرين ، و قد ذكر العلامة الشيخ إبراهيم المبارك في كتابه: حاضر البحرين وماضيها: " الجد بكسر الجيم تعني ساحل البحر" ، فتكون جد بمعنى ساحل و حفص اسم علم مضاف إليه . و من القرى التي ورد فيها هذا المعنى (جد علي) وهي شرق مدينة عيسى، و(جد الحاج) على شارع النخيل الواقعة بين قريني كرانة و جنوسان بالمنطقة الشمالية من البحرين، وهي من القرى الساحلية المشهورة بالنخيل والبساتين الجميلة. و جد حفص مدينة قديمة تبعد عن المنامة بثلاثة كيلومترات إلى الغرب ، و عن قلعة البحرين بثلاثة كيلومترات إلى الجنوب . و قلعة البحرين تقع على الشاطئ الشمالي للبحرين و هي مدينة محصنة طبيعيا بخليج مرجاني يحميها من أي هجمات عن طريق البحر، و يعود تاريخها إلى 2800 ق.م ، و قد تميزت بأنها كانت دائما مأهولة ، و لذا تعاقبت عليها حضارات منها السومرية و الاسلامية و البرتغالية. في المرحلة التاريخية التي عاش فيها يونس عليه السلام ، و نرجح أن تكون في بدايات الالفية الاولى ق.م (1000 إلى 800 ق.م) ، كانت الموانئ عبارة عن خلجان طبيعية تكون أهميتها بحسب ما توفره للسفن من حماية من الامواج و من الرياح ، و قلعة البحرين تتميز بوجود الشعاب المرجانية التي تفي بهذا الغرض لهذا فإن يونس عليه السلام عندما أبق إلى الفلك المشحون ، فهذا يدل على فورية الحركة ، أي خرج من جت حافر و اتجه فورا إلى قلعة البحرين (3 كيلومترات) ليركب الفلك المشحون (فلك تنقل الناس و السلع). و حسب رواية التوراة ، فإن يونس عليه السلام عندما عاد من فلسطين إلى نينوى ، سار في المدينة يوما واحدا لينذر بالعذاب ، و لم يسر ثلاثة أيام ، لأن الدعوة كانت قد وصلت إلى أهل الجزيرة و رفضوها ، و قبل أن يرحل عنهم أنذرهم بالعذاب . و لأن الجزيرة صغيرة كان



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

يكفي أن ينذر قريته جت حافر - و هي مركز تجاري - في محاولة أخيرة يائسة قبل الرحيل ، لينتقل الوعيد إلى سائر القرى و المدن في الجزيرة عن طريق الاتصال التجاري . ما أثار انتباهي خلال البحث في تاريخ البحرين ، أن هذا التاريخ رغم أنه ثابت في مدونات شعوب الجوار كأسطورة ، إلا أنه لا يزال موارى تحت التراب داخل البحرين أو تم طمس كثير مما كشف منه بشهادة أهل البحرين أنفسهم ، فهل لا يعدو السبب ان يكون جهلا و عدم اهتمام بالتاريخ أو تضاعل المساحات في البحرين مع توسع العمران و النمو السكاني (رابع أكبر كثافة سكانية في العالم) ، أم أن هناك أمرا آخر لا نعلم عنه شيئا ؟ قد يقول قائل ، ما فائدة البحث في مثل هذه الأمور ، و أنها لا تعود علينا بنفع.. فنقول ، إن اغتصاب التاريخ كان مقدمة لاغتصاب الأرض ، و ما تحرير التاريخ إلا جزء من تحرير الأرض .

يروى الإمام ابن كثير بكتابه قصص الأنبياء ما يلي : قال الله تعالى في سورة يونس: ﴿قُلُوبًا كَانَتْ قَرِيَةً أَمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِذَا قَوْمٌ يُؤْتِسُّ لِمَا أَمَنُوا كَسَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ وقال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال تعالى في سورة الصافات: ﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتَ وَهُوَ مُلِيمٌ * قُلُوبًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلْبَثِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَدَبْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَبْنَيْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ **قال أهل التفسير:** بعث الله يونس عليه السلام إلى أهل نينوى من أرض الموصل، فدعاهم إلى الله عز وجل فكذبوه

وتمردوا على كفرهم وعنادهم، فلما طال ذلك عليه من أمرهم، خرج من بين أظهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث. فلما خرج من بين ظهرانيهم، وتحققوا نزول العذاب بهم، قذف الله في قلوبهم التوبة والإنابة، وندموا على ما كان منهم إلى نبيهم، فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله عز وجل وصرخوا وتضرعوا إليه، وتمسكوا ليديه، وبكى الرجال والنساء، والبنون والبنات والأمهات، وجارت الأنعام والدواب والمواشي، فرغت الإبل وفصلانها، وخارت البقر وأولادها، وثغت الغنم وحملانها، وكانت ساعة عظيمة هائلة، فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورأفته ورحمته عنهم العذاب، الذي كان قد اتصل بهم بسببه، ودار على رؤوسهم كقطع الليل المظلم. ولهذا قال تعالى: ﴿قُلُوبًا كَانَتْ قَرِيَةً أَمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا﴾ أي: هلا وجدت فيما سلف من القرون قرية أمنت بكمالها، فدل على أنه لم يقع ذلك بل كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا قَوْمٌ يُؤْتِسُّ لِمَا أَمَنُوا كَسَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: آمنوا بكمالهم. **وقد اختلف المفسرون** هل ينفعهم هذا الإيمان في الدار الآخرة، فينقذهم من العذاب الأخروي، كما أنقذهم من العذاب الدنيوي؟ على قولين؛ الأظهر من السياق: نعم والله أعلم. كما قال تعالى: ﴿لَمَّا أَمَنُوا﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ وهذا المتاع إلى حين لا ينفي أن يكون معه غيره من رفع العذاب الأخروي، والله أعلم. فلما ذهب يونس عليه السلام مغاضبا بسبب قومه، ركب سفينة في البحر، فلجت بهم واضطربت وماجت بهم، وثقلت بما فيها وكادوا يغرقون، على ما ذكره المفسرون. قالوا: فاشتوروا فيما بينهم على أن يقترعوا، فمن وقعت عليه القرعة ألقوه من السفينة ليتحفظوا



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

منه. فلما اقترعوا وقعت القرعة على نبي الله يونس، فلم يسمحوا به . فأعادوها ثانية فوقعت عليه أيضاً، فشمروا ليخلع ثيابه ويلقى بنفسه فأبوا عليه ذلك. ثم أعادوا القرعة الثالثة فوقعت عليه أيضاً، لما يريد الله به من الأمر العظيم. قال الله تعالى: **{وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ}**. وذلك أنه لما وقعت عليه القرعة ألقى في البحر، وبعث الله عز وجل حوتاً عظيماً من البحر الأخضر فالتقمه، وأمره الله تعالى أن لا يأكل له لحماً، ولا يهشم له عظماً، فليس لك برزق. فأخذه فطاف به البحار كلها، وقيل: إنه ابتلع ذلك الحوت حوت آخر أكبر منه. قالوا: ولما استقر في جوف الحوت حسب أنه قد مات، فحرك جوارحه فتحركت فإذا هو حي، فخر الله ساجداً وقال: يا رب اتخذت لك مسجداً لم يعبدك أحد في مثله. وقد اختلفوا في مقدار لبثه في بطنه. **فقال مجالد، عن الشعبي: التقمه ضحى ولفظه عشية. وقال قتادة: مكث فيه ثلاثاً. وقال جعفر الصادق: سبعة أيام وقال سعيد بن أبي الحسن، وأبو مالك: مكث في جوفه أربعين يوماً،** والله أعلم كم مقدار ما لبث فيه. والمقصود أنه لما جعل الحوت يطوف به في قرار البحار اللحية، ويقتم به لجج الموج فسمع تسبيح الحيتان للرحمن، وحتى سمع تسبيح الحصى لفالق الحب والنوى، ورب السموات السبع والأرضين السبع، وما بينها وما تحت الثرى. فعند ذلك وهناك قال ما قال: كما أخبر عنه ذو العزة والجلال الذي يعلم السر والنجوى، ويكشف الضر والبلوى، سامع الأصوات وإن ضعفت، وعالم الخفيات وإن دقت، ومجيب الدعوات وإن عظمت، حيث قال في كتابه المبين المنزل على رسوله الأمين، وهو أصدق القائلين ورب العالمين وإله المرسلين: **{وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ}** **{فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ}** أن نضيق. وقيل معناه: نقدر من التقدير وهي لغة مشهورة قدر وقدر كما قال الشاعر: فلا عائدُ ذاك الزمانُ الذي مضى * تباركت ما يقدرُ يكنُ فلك الأمر. **{فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ}** قيل: ظلمة الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل. وقيل: ابتلع الحوت حوت آخر، فصار ظلمة الحوتين مع ظلمة البحر. وقوله تعالى: **{قُلُوبًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}** قيل معناه: لولا أنه سبح الله هنالك، وقال ما قال من التهليل والتسبيح والاعتراف لله بالخضوع والتوبة إليه، والرجوع إليه للبت هنالك إلى يوم القيامة. ولبعث من جوف ذلك الحوت. هذا معنى ما روي عن سعيد بن جبير في إحدى الروايتين عنه. وقيل معناه: **{قُلُوبًا أَنَّهُ كَانَ}** من قبل أخذ الحوت له **{مِنَ الْمُسَبِّحِينَ}** أي: المطيعين المصلين الذاكرين الله كثيراً. كما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: ((يا غلام إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)). عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قالت: سمعت أبا هريرة يقول: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت، أوحى الله إلى الحوت أن خذه ولا تخدش لحماً ولا تكسر عظماً، فأخذه ثم هوى به إلى مسكنه من البحر، فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حساً فقال في نفسه: ما هذا؟ فأوحى الله إليه وهو في بطن الحوت إن هذا تسبيح دواب البحر. قال فسبح وهو في بطن الحوت، فسمعت الملائكة تسبيحه. فقالوا: يا ربنا إنا نسمع صوتاً ضعيفاً بأرض غريبة. قال: ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر. قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح! قال: نعم. قال: فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت ففدّفه في الساحل)).** حدثني أبو صخر أن يزيد الرقاشي حدثه، سمعت أنس بن مالك ولا أعلم إلا أن أنساً يرفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أن يونس



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

النبى عليه السلام حين بدا له أن يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت قال: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فأقبلت الدعوة تحن بالعرش، فقالت الملايكة: يا رب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة. فقال: أما تعرفون ذلك؟ قالوا: يا رب ومن هو؟ قال: عبدي يونس. قالوا: عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عملاً متقبلاً، ودعوة مجابة. قالوا: يا ربنا أو لا ترحم ما كان يصنعه في الرخاء فنتجيه من البلاء؟ قال: بلى، فأمر الحوت فطرحه في العراء)). ورواه ابن جرير، عن يونس، عن ابن وهب به. و روى عن أبي هريرة يقول: طرح بالعراء وانبت الله عليه اليقطينة. قلنا: يا أبا هريرة وما اليقطينة؟ قال: شجرة الدباء. قال أبو هريرة: وهياً الله له أروية وحشية تأكل من خشاش الأرض، أو قال: هشاش الأرض. قال فتنفخ عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة، حتى نبت. وقد قال الله تعالى: ﴿فَبَدَّدْنَا﴾ أي: ألقيناه {بالعراء} وهو المكان القفر الذي ليس فيه شيء من الأشجار بل هو عار منها. {وَهُوَ سَقِيمٌ} أي: ضعيف البدن. قال ابن مسعود: كهيئة الفرخ ليس عليه ريش. وقال ابن عباس، والسدي، وابن زيد: كهيئة الضبي حين يولد، وهو المنفرش ليس عليه شيء. {وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقِطِينَ} قال ابن مسعود، وابن عباس، وعكرمة، ومجاهد وغير واحد: هو القرع. قال بعض العلماء في إنبات القرع عليه حكم جمّة؛ منها: أن ورقه في غاية النعومة، وكثير وظليل، ولا يقربه ذباب، ويؤكل ثمره من أول طلوعه إلى آخره، نياً ومطبوخاً وبقره وببزره أيضاً. وفيه نفع كثير، وتقوية للدماغ، وغير ذلك. وقد ذكرنا كلام أبي هريرة في تسخير الله تعالى له تلك الأروية التي كانت ترضعه لبنها، وترعى في البرية وتأتيه بكرة وعشية، وهذا من رحمة الله به ونعمته عليه وإحسانه إليه ولهذا قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَجَبْنَا مِنَ الْعَمِّ﴾ أي: الكرب والضيق الذي كان فيه. {وَكَذَلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ} أي: وهذا صنعنا بكل من دعانا واستجار بنا. سمعت سعد بن مالك - وهو ابن أبي وقاص - يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((اسم الله الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى: دعوة يونس بن متى)). قال: فقلت يا رسول الله: هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين؟ قال: ((هي ليونس خاصة وللمؤمنين عامة إذا دعوا بها. ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿فَقَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَجَبْنَا مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ فهو شرط من الله لمن دعاه به)). عن ابن أبي وقاص قال: مررت بعثمان بن عفان في المسجد فسلمت عليه، فمأ عينيه مني ثم لم يردد عليّ السلام، فأتيت عمر بن الخطاب، فقلت: يا أمير المؤمنين هل حدث في السلام شيء؟ قال: لا، وما ذلك؟ قلت: لا، إلا أنني مررت بعثمان أنفاً في المسجد فسلمت عليه، فمأ عينيه مني ثم لم يردد عليّ السلام. قال فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال: ما منعك أن لا تكون رددت عليّ أخيك السلام؟ قال: ما فعلت. قال سعد: قلت: بلى حتى حلف وحلفت. قال ثم إن عثمان ذكر فقال: بلى، وأستغفر الله وأتوب إليه، إنك مررت بي أنفاً وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا والله ما ذكرت قط إلا تغشى بصري وقلبي غشاوة. قال سعد: فأنا أنبتك بها، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لنا أول دعوة، ثم جاء أعرابي فشغله حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته، فلما أشفقت أن يسبقتني إلى منزله ضربت بقدمي الأرض، فالتفت إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((من هذا أبو إسحاق؟)) قال: قلت: نعم يا رسول الله. قال: ((فمه؟)) قلت: لا والله إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة، ثم جاء هذا الأعرابي فشغلك. قال: ((نعم دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له)). قال الله تعالى: {وإن يونس لمن المرسلين} وذكره تعالى في جملة



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

الأنبياء الكرام في سورتي النساء والأنعام، عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى)). ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري به. عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا عند الله خير من يونس بن متى)).

قبر يونس عليه السلام : مسجد النبي يونس في مدينة حلحول ويتعرض المسجد لاقتحامات متكررة من المستوطنين الصهاينة مدججين بالسلاح ومهددين أهالي حلحول بأن القبر إثر يهودي ولا يحق لغير اليهود زيارته. **يقع مسجد النبي يونس في مدينة حلحول** التابعة لمحافظة الخليل في إحدى أكثر المناطق ارتفاعا (1027 مترا) على الهضبة الفلسطينية الوسطى، في الضفة الغربية ، وفي داخله قبر ينسب إلى النبي يونس دون أن يوجد أحد يمكن أن يؤكد ذلك. لكن المعروف أن مسجدا قديما بني على القبر، ومنارة بناها الملك الأيوبي عيسى، ابن شقيق صلاح الدين عام 1226. ولم يبق من المسجد القديم والمنارة، إلا القليل، بعد أن أصبح قسما منه جزءا من المسجد الكبير الحديث. ويقع بجوار مقام النبي يونس، في مدينة «حلحول» الفلسطينية، طريق فرعية تؤدي إلى مقام آخر أقل شهرة، لكنه يكتسب أهمية فائقة، بسبب كشف غير متوقع فيه، حدث في أوائل ثمانينات القرن العشرين وما تزال أصدائه تثير فضول الكثيرين، فقد عثر في هذا المكان، على ثاني أقدم نقش إسلامي في العالم، وبمحض صدفة. في العراق: يوجد **مقام آخر للنبي يونس عليه السلام والذي يقع في شمال العراق في مدينة الموصل** على الضفة الشرقية من نهر دجلة . حيث ينتصب جامع النبي يونس فوق تلة مرتفعة نسبيا تدعى تلة النبي يونس يمكن الصعود اليه عبر ادرج طويلة. وقد عرف ايضا بأسم مسجد التوبة.